بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

انْتِشَارُ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ

هَلْ بِالسَّيفَ وَالْإِكْرَاهِ ؟ أَمْ بِالْحُجَّةِ وَالْإِقْنَاعِ ؟

(أُصُول وآداب الدَّعوة الإسلامية، الدَّعوة المكِّيَّة، أخلاق الحُرُوب الإسلامية، الجهاد: تعريفه وأنواعه، دراسات علمية غير إسلامية عن انتشار الإسلام، مُعاملة غير المُسلمين، آيات قُرآنية وتفسيرها، الجزية بين الإسلام والمسيحية، فتح مصر بين الأكاذيب والحقائق)

بقلم كل من

محمود داود – معاذ عليان

محمد شاهين – محمود عليان

هذا الجزء بحث ودراسة / الأخ **أحمد تيكر** والأخ **محمود عِليان** والأخت **حاشجيات**

أضاف وعلَّق ونسَّق / **أبو المُنتصر شاهين** المُلقَّب بـ **التّاعِب**

مراجع مُفيدة في مجال البحث:[١]

- **أحكام التعامل مع غير المسلمين** – الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان
- **أحكام أهل الذمة** – ابن القيم الجوزية
- **الإرهاب بين التوراة والقرآن** – الرائد المتقاعد شاكر الحاج
- **الإرهاب صناعة غير إسلامية** – الدكتور نبيل لوقا بباوي
- **الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة** – زكي علي السيد أبو غضة
- **الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب** – الأستاذ هاني المبارك والدكتور شوقي أبو خليل
- **الإسلام وأهل الذمة** – الدكتور على حسنى الخربوطلي
- **الإسلام وخرافة السيف** – الدكتور عبدالودود شلبي
- **أكذوبة الاضطهاد الديني في مصر** – الدكتور محمد عمارة
- **انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء** – الدكتور نبيل لوقا بباوي
- **تسامح الإسلام وتعصب خصومه** – الدكتور شوقي أبو خليل
- **التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي** – ناصر محمدي محمد جاد
- **التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام** – الشيخ محمد الغزالي
- **التقارب والتعايش مع غير المسلمين** – الدكتور محمد موسى الشريف
- **الجزية في الإسلام** – الدكتور منقذ بن محمد السقار
- **الحرب المقدسة** (حالياً باسم **الحروب الصليبية**) – علي الريس
- **الحروب الصليبية** – أحمد باقر عبدالله مبارك

---

[١] تستطيع تحميل كل هذه الكتابات من هذا الرّابِط:
http://alta3b.wordpress.com/faqs/prepare/books-2

- **حقائق وشبهات حول السماحة الإسلامية وحقوق الإنسان** – الدكتور محمد عمارة
- **حقوق أهل الذمة** – أبو الأعلى المودودي
- **حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام** – الدكتور صالح بن حسين العايد
- **حقيقة العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين** – الدكتور سعيد إسماعيل صيني
- **الرد على كتاب الآيات الشيطانية** – هاني المدرسي
- **الزواج من نساء أهل الكتاب أحكامه وآثاره** – فؤاد عبد اللطيف السرطاوي
- **سماحة الإسلام** – الدكتور عمر بن عبدالعزيز القرشي
- **السماحة الإسلامية** – الدكتور محمد عمارة
- **السماحة في الإسلام والمسيحية** – إبراهيم أحمد الوقفي
- **صور من سماحة الإسلام** – الدكتور عبدالعزيز عبدالرحمن بن علي الربيعة
- **عالمية الإسلام ورسائل النبي إلى الملوك والأمراء** – عبدالوهاب عبدالسلام طويلة والدكتور محمد أمين شاكر حلواني
- **الفتح الإسلامي لمصر** – أحمد عادل كمال
- **فتح مصر** – الدكتور جمال عبدالهادي
- **القتل والسرقة في اليهودية والمسيحية والإسلام** – الدكتور عناد نجر العجرفي التميمي
- **القرآن الكريم وحوار العقل** – الدكتور حسن الباش
- **كم قتلت المحبة** – ياسر جبر
- **محاكم التفتيش في إسبانيا والبرتغال وغيرها** – الدكتور علي مظهر
- **معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي** – الدكتور إدوارد غالي الدهبي
- **موقف الإسلام العقدي من كفر اليهود والنصارى** – الدكتور يوسف القرضاوي
- **مؤمنو أهل الكتاب ومكانتهم في الإسلام** – الدكتور عمر وفيق الداعوق
- **هذا هو الإسلام احترام المقدسات** – خيرية الأمة – عوامل تفوق الإسلام –ج٣ – الدكتور محمد عمارة
- **هذا هو الإسلام السماحة الإسلامية** – حقيقة الجهاد والقتال والإرهاب – ج٢ – الدكتور محمد عمارة

أُصُول وآداب الدَّعوة الإسلامية:

الحمد لله نحمده، ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِل له، ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، بلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، فكشف الله به الغمة، ومحى الظلمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى آتاه اليقين، وأشهد أن عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه.

ثم أما بعد ؛

« اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِى لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِى مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » (صحيح مسلم-١٨٤٧).

- الكثير من المسلمين يعتقدون أنَّ الجهاد فقط بالسَّيف
- الشيخ **أبو مُعاذ الفيفي** يقول: [فليعلم أيضاً أن **الجهاد ليس مقصوراً على جهاد العدو بالسيف والسنان**، فالجهاد أوسع وأشمل وأعمق من ذلك بكثير، فهو يشمل: جهاد العدو بالسيف، **وجهاد البرهان والحجة وقطع الخصم**، **وجهاد الكلمة والقلم**، **وجهاد النفس والشيطان**، فجهاد العدو بالسيف هو بعض أجزاء ومعاني الجهاد في الإسلام.][٢]
- والآن، لنسأل أنفسنا سؤالاً في غاية الأهمية، إذا كان الإسلام ينتشر بالسَّيف، فما الدّاعي لتأصيل وسائل دعوة سلمية ؟
- الله عزَّ وجلّ يقول في كتابه الكريم: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف : ١٠٨]
- وهذه الآية أصلٌ في الدَّعوة إلى الله عزَّ وجلّ، يقول الشيخ **عطية شعبان**: [لما كان الله تعالى هو الذي بيَّن لِرُسُلِهِ أسلوب الدَّعوة، ورَسَم لهم منهجاً، كانوا على بصيرة، **بصيرة بالمنهج**، **بصيرة بما يدعون إليه**، **بصيرة بمن يدعونهم**. (...) وكما أن للدعوة منهجاً، **فإن لأسلوب الدعوة منهجه**، **الذي به تبلغ الدعوة غايتها**، وتؤدي رسالتها، وتصل إلى قلوب الناس وعقولهم، وتملك عليهم أحاسيسهم ومشاعرهم.][٣]
- ما هو أسلوب الدَّعوة إذاً ؟ هل تكون الدَّعوة والسَّيف على رقاب الذين ندعوهم ؟!
- يقول الله عزَّ وجلّ في كتابه الكريم، مُبيِّناً أسلوب الدَّعوة إليه: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ **بِالْحِكْمَةِ** وَ **الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** وَ **جَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل : ١٢٥]

---

[٢] أبو معاذ موسى بن يحي الفيفي: **الحوار – أصوله وآدابه وكيف نربي أبناءنا عليه** ؟، دار الخضيري – صـ٨.

[٣] الشيخ عطية محمد شعبان: **منهج الإسلام العلمي في دعوة الرسل**، دار البشير – صـ١٥١.

- يقول الشيخ نور الدّين عادل كلاماً ثميناً في تفسير هذه الآية: [إنَّ الموعظة الحسنة **خِطابٌ إلى القُلُوب، بالكلمة الطَّيبة اللَّينة الرَّفيقة، باعثها إرادة الخير للناس**، ووظيفتها التحريض على العمل الصالح والترغيب فيه.][٤]
- ثُمّ يُضيف الشَّيخ قائلاً بخصوص المُجادلة بالتي هي أحسن: [إنَّ المجادلة بالموعظة الحسنة **تشمل كل الفنون والوسائل التي تؤثر في عمق من نجادلهم، فتهيئ المحل لقبول الحق، والإذعان له بالقول اللين تارة، وبالفعل الجميل تارة أخرى.**][٥]
- الآيتان السّابِقتان يتكلّمان بشكل عامّ عن الدَّعوة الإسلامية المُوجَّهة للعالم أجمع !
- ولكن، كأنَّ الله عزَّ وجلّ أراد أن يُؤكِّد علينا أنَّ أسلوب «التي هي أحسن» لابُدَّ من اتِّباعه خصوصاً مع أهل الكتاب !
- يقول الله عزَّ وجلّ في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ **إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت : ٤٦]
- نحن نعلم يقيناً أنَّ الالتزام بأخلاق الإسلام العظيم في الدَّعوة هو أكبر وسيلة لاستقطاب الناس إلى الإسلام !
- يقول الشيخ محمد أبو زهرة: [إنَّ أخلاق المسلمين الاجتماعية والأخوية التي تربوا عليها في ظلّ الإسلام **كانت تجلب المحبة لهم، والائتلاف بهم، واتخاذهم قدوة، وإن ذلك يجعل العقيدة تسري إلى نفوسهم من قلوب محبة ومحبوبة**، فما كانوا يشعرونهم بالغلب، بل كانوا يضعون في نفوسهم أنهم إخوة متحابون، وليسوا غالبين يتحكمون، فكانت هذه الأخلاق مقربة مدنية، وذلك فوق ما في الحقائق الإسلامية من معانٍ تدركها العقول، **وإن البراهين لا تدني إلى الأيمان وحدها، بل لابد أن يكون معها إلف وائتلاف**. فكان أمام غير المؤمن أو المسلم أمران يجذبانه إلى الإسلام، **أولهما تألف النفوس، وثانيهما براهين العقول، فيدخل الإيمان إلى قلبه من غير تردد ولا عوج.**][٦]
- عندما ننظر إلى أخلاق الإسلام نجد أنَّ نظرية «التي هي أحسن» راسخة في الآيات القُرآنية، مثال ذلك
- ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]
- ﴿وَقُل لِّعِبَادِي **يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُّبِيناً﴾ [الإسراء : ٥٣]

---

[٤] نور الدين عادل: **مجادلة أهل الكتاب في القرآن الكريم والسنة النبوية**، مكتبة الرشد بالرياض – ص٤٩٩.

[٥] نور الدين عادل: **مجادلة أهل الكتاب في القرآن الكريم والسنة النبوية**، مكتبة الرشد بالرياض – ص٥٠٢.

[٦] الشيخ محمد أبو زهرة: **الدعوة إلى الإسلام**، طبعة دار الفكر العربي – ص٥٢.

أقوال هؤلاء الأُدباء والكُتّاب المُعاصرين:

- **الشيخ محمد أبو زهرة:** [وإن هؤلاء الذين يدعون إلى الإسلام عن قرب، ويلتقون بالمدعوين لا يقتصرون على القول، **بل يجب أن يكون تأليف القلوب بجوار الدعوة القولية التي تبين الحقائق الإسلامية**، فيجب أن يكون بجوار ذلك، **وسائل عملية تؤلف ولا تنفر، وتقرب النفوس من غير أن يكون فيها ما ينفر**، وذلك بالمعاونات الإنسانية المختلفة، **فإنها تدني القلوب النائية.**][٧]

- **فتحي يَكَن:** [**والأسلوب الحسن**، هو أحد العوامل الحساسة الهامة التي توفر على الداعية الوقت والجهد، وتوصل به إلى الغاية المطلوب بأقل التكاليف وأيسرها. فالداعية في كل مجال من مجالات الدعوة والتبليغ، في الكتابة، والخطابة والتحدث، والنقاش، في العمل الشعبي والنقابي، والسياسي، والطلابي، **بحاجة إلى الأسلوب الحسن الذي يصيب الهدف ويبلغ القصد.**][٨]، ويقول أيضاً: [**فالنفوس جبلت على حب من أحسن إليها**، وقد تدفعها القسوة والشدة أحياناً إلى المكابرة والإصرار والنفور فتأخذها العزة بالإثم، وليس من معنى اللين المداهنة والرياء والنفاق، وإنما بذل النصح وإسداء المعروف بأسلوب دمث مؤثر، **يفتح القلوب ويشرح الصدور.**][٩]

- **عبد العظيم المطعني:** [**إن الدعوة إلى الإسلام كانت تقابل بذاءات أهل الكتاب بالحسنى**، ولا تجاريهم في حماقاتهم وبذاءاتهم، بل تقتصر على بيان الحق الذي يجب الإيمان به، وتفنيد الباطل الذي يشغبون به في وجه الحق، **ولم يحدث أن دعا القرآن المسلمين لقتالهم لمجرد أنهم رافضون للإذعان للحق، وما شهر في وجوههم سلاحاً، ولا استباح أموالهم إلا حين تآمروا على الإسلام وبدأوا العدوان على المسلمين.**][١٠]

- **معن محمود عثمان ضمرة:** [إن من أخلاق المحاور النبيل ذي المروءة والأدب: **التَّودُّد والتَّلطُّف وبسط الوجه لمن يحاوره**، وذلك في غاية نبل النفس، وصفاء المعدن. قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان : ١٨].][١١]

- **نور الدين عادل:** [فالدفع بالتي هي أحسن يؤتي أكله، فينقلب عدو الأمس إلى صديق حميم لما يلمسه من روعة الحق المعروض عليه، ولما يجده في قلبه من اطمئنان، **ولما يعانيه من الخلق الجميل في من يجادله**. وكل هذا يريد صبراً، فالشجرة الطيبة لا تؤتي أكلها إلا بعد حين.][١٢]

---

[٧] الشيخ محمد أبو زهرة: **الدعوة إلى الإسلام**، طبعة دار الفكر العربي – ص٨٩.

[٨] فتحي يَكَن: **كيف ندعو إلى الإسلام**، طبعة مؤسسة الرسالة – ص٣٩.

[٩] فتحي يَكَن: **كيف ندعو إلى الإسلام**، طبعة مؤسسة الرسالة – ص٤١.

[١٠] عبد العظيم المطعني: **سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله**، مكتبة وهبة – ص٧٤.

[١١] معن محمود عثمان ضمرة: **الحوار في القرآن الكريم**، جامعة النجاح الوطنية بفلسطين – ص١٠٧.

[١٢] نور الدين عادل: **مجادلة أهل الكتاب في القرآن الكريم والسنة النبوية**، مكتبة الرشد بالرياض – ص٥٣٧.

الدَّعوة المكِّيَّة:

هل حقاً انتشر الإسلام العظيم بالسيف .. نود أن نرجع الآن إلى بداية الدعوة في هذا الزَّمن الذي كان يحكمه الكثير من الصِّراعات بين الطوائف المُختلفة وكان يسود عليه التخلف بل والكفر بالله والتعبد لغير الله ..

كيف انتشرت الدَّعوة في هذا الوقت ؟ لكي لا ندخل في موضوع آخر فنحن نسوف نركز على الدعوة من ناحية الانتشار .. لذلك تعالوا نرى كيف انتشرت الدَّعوة بالسلام ..

نزل جبريل بآيات يُعلن الله عزَّ وجلّ فيها عن بداية عهدٍ جديدٍ له مع البشر، يُعلن أنَّ الدِّين المُنتظر والرسول المُنتظر قد جاء بالحق ..

قال الله عزَّ وجلّ في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران : ١٦٤]، وقال أيضاً: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة : ٢]

وكانت بداية الدعوة .. إذاً الآن نرى كيف انتشر الإسلام ..ليس بحد السيف كما تقولون إنما بالعقل والإيمان بالله ..

لقد مكث رسول الله بمكة ثلاثة عشر عاماً، وهو يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد دخل في الإسلام في هذه الفترة من الدَّعوة أفاضل المسلمين من الأشراف وغيرهم، وكان الداخلون أغلبهم من الفقراء، ولم يكن عند رسول الله ﷺ من الثراء ما يغري هؤلاء، وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان، وقد تحمَّل المسلمون – ولاسيما الفقراء والعبيد ومن لا عصبية له منهم – من صنوف العذاب والبلاء ألواناً، فما صرفهم ذلك عن دينهم، وما تزعزعت عقيدتهم، بل زادهم ذلك صلابة في الحق، وصمدوا صمود الأبطال مع قلتهم وفقرهم، وما سمعنا أن أحداً منهم ارتدّ سخطاً عن دينه، أو أغرته مغريات المشركين في النكوص عنه، وإنما كانوا كالذهب الإبريز لا تزيده النار إلا صفاء ونقاء، وكالحديد لا يزده الصهر إلا قوةً وصلابةً، بل بلغ من بعضهم أنهم وجدوا في العذاب عذوبة، وفي المرارة حلاوة.

نجد ذلك في الرِّواية الشَّهيرة عن أبي سُفيان بن حرب في صحيح البُخاري ٧ [هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ – وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّأْمِ – فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِى يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ» فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: «أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا». فَقَالَ: «أَدْنُوهُ مِنِّى، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ، فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ». ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: «**قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ**». فَوَاللَّهِ لَوْلاَ الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَىَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: «**كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ**» قُلْتُ: «**هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ**». قَالَ: «فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ» قُلْتُ: «لاَ». قَالَ: «فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ» قُلْتُ: «لاَ». قَالَ: «**فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ**» فَقُلْتُ: «**بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ**». قَالَ: «**أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ**» قُلْتُ: «**بَلْ يَزِيدُونَ**». قَالَ: «**فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ**

أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ» قُلْتُ: «**لاَ**». قَالَ: «**فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ**» قُلْتُ: «**لاَ**». قَالَ: «**فَهَلْ يَغْدِرُ**» قُلْتُ: «**لاَ**، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لاَ نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا». وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ. قَالَ: «فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ» قُلْتُ: «نَعَمْ». قَالَ: «فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ» قُلْتُ: «الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ، يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ». قَالَ: «**مَاذَا يَأْمُرُكُمْ**» قُلْتُ: «**يَقُولُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالصِّلَةِ**». فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: «**قُلْ لَهُ سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، فَقُلْتُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ لَقُلْتُ رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، قُلْتُ فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ، وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لاَ تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ بِمَا يَأْمُرُكُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلاَةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ. فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ.]**

ثم كان أن هاجر بعضهم إلى بلاد الحبشة هجرتين، ثم هاجروا جميعاً الهجرة الكبرى إلى المدينة، تاركين الأهل والولد والمال والوطن، متحملين آلام الاغتراب، ومرارة الفاقة والحرمان، واستمر الرسول بالمدينة عاماً وبعض العام يدعو إلى الله بالحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن، وقد دخل في الإسلام من أهل المدينة قبل الهجرة وبعدها عدد كثير عن رضاً واقتناع ويقين واعتقاد، وما يكون لإنسان يحترم عقله ويذعن للمقررات التاريخية الثابتة، أن يزعم أنه كان للنبي والمسلمين في هذه الأربعة عشر عاماً أو تزيد حول أو قوة ترغم أحداً على الدخول في الإسلام، إلا إذا ألغى عقله وهدم التاريخ الصحيح.

والسؤال الآن إليكم ..

كيف انتشر الإسلام في كل هذه الفترة الزَّمنية ؟ هل بالسَّيف أم بالحكمة الموعظة الحسنة ؟ أين السَّيف يا أعداء الله ؟

هل حقا كل هؤلاء أسلموا بالسَّيف ؟ ثلاث عشر سنة دعوة إلى الله .. والإيمان بالله بالحكمة والموعظة الحسنة أين السَّيف إذاً ؟!

هذه الأخلاق الإسلامية السّامية لم تزُلْ حتى عندما كان محمداً في موضع قُوَّة ! فماذا حدث في فتحة مكَّة ؟!

يُروى في السِّيرة النَّبوية لابن هشام أنَّ رسول الله قال: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَعَظُّمَهَا بِالْآبَاءِ، النَّاسُ مِنْ آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ»، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ ثُمَّ قَالَ: «**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟**» قَالُوا: «خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ»، قَالَ: «**اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ**»[١٣]

هل انتشر الإسلام بالسيف ؟!

هكذا كان الرسول يتعامل مع أعداء الله ..!! حتى يلين قلبهم إلى ذكر الله ..

هل قتلهم رسول الله ؟! ما منعه أن يقتلهم ؟!

الجهاد: تعريفه وأنواعه:

الجهاد في اللغة: هو بذل الجهد والوسع والطاقة، من الجُهْد بمعنى الوُسع، أو من الجَهْد بمعنى المشقة.

أما الجهاد في الشرع فله إطلاقان:

١) إطلاق خاص: و يراد به: بذل الجهد في قتال الكفر والظلم والبغي وأهله.

٢) إطلاق عام: و قد عرفه شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله بقوله: «الْجِهَاد حَقِيقَة الِاجْتِهَاد فِي حُصُول مَا يُحِبهُ الله من الْإِيمَان وَالْعَمَل الصَّالح وَمِنْ دَفْع مَا يُبْغِضُهُ اللهُ مِنْ الْكُفْرِ وَالفُسُوقِ والعِصْيانِ.»[١٤]

ينقسم الجهاد باعتباره العام إلى ما يلي:

١ - **مجاهدة النفس**: ويكون بالتزود من العلم الشرعي الذي ينير البصيرة، ويوضح الطريق، ثم بمجاهدتها للاستقامة على العمل الصالح المبني على العلم الصحيح. ومن جهاد النفس: مجاهدتها بكبح أهوائها و غرائزها التي تجنح بالإنسان إلى الانغماس في الشهوات المحرمة، يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [٦٩ العنكبوت]. ومن جهادها أيضاً: بذل المال في وجوه الخير بعامة، و في إعداد القتال بخاصة، يقول تعالى : ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ [٦٠ الأنفال].

٢ - **مجاهدة الشيطان**: ويكون بدفع ما يلقى الشيطان في النفس من الشبهات المضلة، و الشهوات المحرمة.

٣- **مجاهدة الفساق**: ويكون بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، و توجيههم و إرشادهم بالتي هي أحسن.

٤ - **مجاهدة المنافقين**: و يكون بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، و دحض شبهاتهم و إرجافاتهم، وبيان زيف ادِّعاءاتهم.

٥ - **مجاهدة الكفار**: بدعوتهم وقتالهم.

---

[١٣] أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣ هـ): **السيرة النبوية لابن هشام**، ط. مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، الجزء الثاني – صـ٤١٢.

[١٤] أبو العباس تقي الدين أحمد ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): **العبودية**، المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة السابعة – صـ٩٤.

حكم الجهاد:[١٥]

فالجهاد في سبيل الله فرض، لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وقوله سبحانه: ﴿انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ [التوبة : ٤١].

وهو فرض كفاية: إذا جاهد بعض المسلمين وكان عددهم كافياً لملاقاة العدو، فيسقط الإثم عن الباقين، قال تعالى: ﴿لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾ [النساء : ٩٥].

وقال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة : ١٢٢].

الحالات التي يتعين فيها الجهاد:

وقد يصير الجهاد فرض عين على كل مسلم رجلاً كان أو امرأة، بالغاً أم صبياً، وذلك في الحالتين الآتيتين:

١) إذا هجم العدو على بقعة من بلاد المسلمين مهما صغرت، وجب على أهل تلك البقعة دفعه وإزالته، فإن لم يستطيعوا وجب على من بقربهم وهكذا، حتى يعمَّ الواجب جميع المسلمين، ولا نعني بالبلد، أو البقعة النطاق الجغرافي الرسمي لكل بلد، فبلد الإسلام من شرقه إلى غربه بلد واحد، وأمة الإسلام أمة واحدة، فلو قدر أن بلداً في دولة إسلامية تعرض لغزو وكان محاذياً لبلد في دولة أخرى، لكان الوجوب أسرع إلى البلدة المحاذية منه إلى المدن الأخرى البعيدة.

٢) إذا أعلن الإمام (الحاكم) النفير العام لزمهم النفير معه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ [التوبة : ٣٨]. وقال ﷺ: «وإذا استنفرتم فانفروا». مُتَّفق عليه. ويصير الجهاد فرض عين كذلك على من حضر المعركة، والتقى الصفان أو الجيشان، فإنه من أكبر الكبائر هروب المسلم من ساحة المعركة.

قال صلى الله عليه وسلم: «اجتنبوا السبع الموبقات» .. وعدّ منها «التولي يوم الزحف» رواه البخاري.

[١٥] منقول عن: **مركز الفتوى** في موقع: «**إسلام ويب**»، فتوى بعُنوان: **شروط الجهاد في سبيل الله و من يسقط عنهم الجهاد**، رقم الفتوى: ٧٧٣٠، التصنيف: شروط وجوب الجهاد. http://www.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&lang=A&Option=FatwaId&Id=7730

من يسقط عنهم الجهاد في حال فرض الكفاية:

١) من لم يأذن له والداه بالجهاد، فقد استأذن رجل النبي : (بالجهاد، فقال عليه الصلاة والسلام: «أحي والداك ؟» قال: «نعم»، قال: «ففيهما فجاهد») رواه البخاري ومسلم.

٢) إذن الدائن لمدينه بالجهاد، فيما إذا كان كفائيا، فقد ورد في أحاديث رواها البخاري ومسلم: أن الشهيد لا يغفر له الدين غير المقضي عنه.

٣) وصرح الشافعية والحنابلة أنه يكره الغزو من غير إذن الإمام أو من ولاّه الإمام. ولنعلم أن الجهاد مصدر عز المسلمين وتمكينهم، فقد أخرج أحمد وأبو داود عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم.»

شروط الجهاد:

١) **الإسلام:** فلا يصح الجهاد في سبيل الله من كافر، فقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر فتبعه رجل من المشركين، فقال له: "تؤمن بالله ورسوله؟" قال: لا. قال: " فارجع فلن أستعين بمشرك" رواه مسلم.

٢) **العقل:** لأن المجنون غير مكلف، قال صلى الله عليه وسلم: "رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل" رواه أبو داود والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

٣) **البلوغ:** فلا يجب الجهاد على من هو دون البلوغ، قال عبد الله بن عمر: عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة فلم يُجزني في المُقاتلة" متفق عليه، وروى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم ردّ يوم بدر: أسامة بن زيد، والبراء بن عازب، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وعرابة بن أوس، فجعلهم حرساً للذراري والنساء.

٤) **الذكورة:** فلا يجب الجهاد على النساء، قالت عائشة: يا رسول الله هل على النساء جهاد؟ فقال: "جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة" رواه ابن ماجه، وصححه ابن خزيمة. كما لا يجب الجهاد على خنثى مشكل، لأنه لا يُعلم كونه ذكراً.

٥) **القدرة على مؤنة الجهاد:** من تحصيل السلاح، ونفقة المجاهد وعياله وغيرها، قال تعالى: ﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩١]. وقال تعالى: ﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة : ٩٢].

٦) **السلامة من الضرر:** فلا يجب الجهاد على العاجز غير المستطيع بسبب علة في بدنه تمنعه من الركوب أو القتال، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [الفتح : ١٧]. وقال سبحانه: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة : ٩١].

دراسات علمية غير إسلامية عن انتشار الإسلام

[١٦]ناقشت الدراسة هذه التهمة الكاذبة بموضوعية علمية وتاريخية أوضحت خلالها أن الإسلام ، بوصفه دينا سماويا ، لم ينفرد وحده بوجود فئة من أتباعه لا تلتزم بأحكامه وشرائعه ومبادئه التي ترفض الإكراه في الدين ، وتحرم الاعتداء على النفس البشرية ، وأن سلوك وأفعال وفتاوى هذه الفئة من الولاة والحكام والمسلمين غير الملتزمين لا تمت إلى تعاليم الإسلام بصلة.

وقالت الدراسة: «حدث في المسيحية أيضاً التناقض بين تعاليمها ومبادئها التي تدعو إلى المحبة والتسامح والسلام بين البشر. وعدم الاعتداء على الغير وبين ما فعله بعض أتباعها في البعض الآخر من قتل وسفك دماء واضطهاد وتعذيب ،مما ترفضه المسيحية ولا تقره مبادئها، مشيرة إلى الاضطهاد والتعذيب والتنكيل والمذابح التي وقعت على المسيحيين الكاثوليك، لا سيما في عهد الإمبراطور دقلديانوس الذي تولى الحكم في عام ٢٤٨م ، فكان في عهده يتم تعذيب المسيحيين الأرثوذكس في مصر. بإلقائهم في النار أحياء على الصليب حتى يهلكوا جوعا، ثم تترك جثثهم لتأكلها الغربان، أو كانوا يوثقون في فروع الأشجار، بعد أن يتم تقريبها بآلات خاصة ثم تترك لتعود لوضعها الطبيعي فتتمزق الأعضاء الجسدية للمسيحيين إربا، إربا.»

وقال بباوي: «إن أعداد المسيحيين الذين قتلوا بالتعذيب في عهد الإمبراطور دقلديانوس يقدر بأكثر من مليون مسيحي إضافة إلى المغالاة في الضرائب التي كانت تفرض على كل شيء حتى على دفن الموتى، لذلك قررت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مصر. اعتبار ذلك العهد عصر الشهداء، وأرخوا به التقويم القبطي تذكيرا بالتطرف المسيحي.»

وأشار الباحث إلى الحروب الدموية التي حدثت بين الكاثوليك والبروتستانت في أوروبا، وما لاقاه البروتستانت من العذاب والقتل والتشريد والحبس في غياهب السجون إثر ظهور المذهب البروتستانتي على يد الراهب مارتن لوثر الذي ضاق ذرعا بمتاجرة الكهنة بصكوك الغفران.

وهدفت الدراسة من رواء عرض هذا الصراع المسيحي إلى:

أولاً: عقد مقارنة بين هذا الاضطهاد الديني الذي وقع على المسيحيين الأرثوذكس من قبل الدولة الرومانية ومن المسيحيين الكاثوليك **وبين التسامح الديني الذي حققته الدولة الإسلامية في مصر، وحرية العقيدة الدينية التي أقرها الإسلام لغير المسلمين وتركهم أحراراً في ممارسة شعائرهم الدينية داخل كنائسهم**، وتطبيق شرائع ملتهم في الأحوال الشخصية، مصداقاً لقوله تعالى في سورة البقرة : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، وتحقيق العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات بين المسلمين وغير المسلمين في الدولة الإسلامية إعمالاً للقاعدة الإسلامية لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وهذا يثبت أن الإسلام لم ينتشر. بالسَّيف والقوة لأنه تم تخيير غير المسلمين بين قبول الإسلام أو البقاء على دينهم مع دفع الجزية (ضريبة الدفاع عنهم وحمايتهم وتمتعهم بالخدمات)، فمن اختار البقاء

[١٦] مُلخَّص كتاب: **انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء**، للدكتور نبيل لوقا بباوي.

على دينه فهو حر، **وقد كان في قدرة الدولة الإسلامية أن تجبر المسيحيين على الدخول في الإسلام بقوتها أو أن تقضي عليهم بالقتل إذا لم يدخلوا في الإسلام قهراً، ولكن الدولة الإسلامية لم تفعل ذلك تنفيذاً لتعاليم الإسلام ومبادئه.**

فأين دعوى انتشار الإسلام بالسيف ؟

ثانياً: إثبات أن الجزية التي فرضت على غير المسلمين في الدولة الإسلامية بموجب عقود الأمان التي وقعت معهم، **إنما هي ضريبة دفاع عنهم في مقابل حمايتهم والدفاع عنهم من أي اعتداء خارجي**، لإعفائهم من الاشتراك في الجيش الإسلامي حتى لا يدخلوا حرباً يدافعون فيها عن دين لا يؤمنون به، **ومع ذلك فإذا اختار غير المسلم أن ينضم إلى الجيش الإسلامي برضاه فإنه يعفى من دفع الجزية.**

وتقول الدراسة: «إن الجزية كانت تأتي أيضاً نظير **التمتع بالخدمات العامة التي تقدمها الدولة للمواطنين مسلمين وغير مسلمين**، والتي ينفق عليها من أموال الزكاة التي يدفعها المسلمون بصفتها ركناً من أركان الإسلام، **وهذه الجزية لا تمثل إلا قدراً ضئيلا متواضعاً لو قورنت بالضرائب الباهظة التي كانت تفرضها الدولة الرومانية على المسيحيين في مصر**، ولا يعفى منها أحد، في حيث أن أكثر من ٧٠٪ من الأقباط الأرثوذكس كانوا يعفون من دفع هذه الجزية، فقد كان يعفى من دفعها: **القُصّر والنساء والشيوخ والعجزة وأصحاب الأمراض والرهبان.**»

ثالثاً: إثبات أن تجاوز بعض الولاة المسلمين أو بعض الأفراد أو بعض الجماعات من المسلمين في معاملاتهم لغير المسلمين **إنما هي تصرفات فردية شخصية لا تمت لتعاليم الإسلام بصلة**، ولا علاقة لها بمبادئ الدين الإسلامي وأحكامه، فإنصافاً للحقيقة يعني ألا ينسب هذا التجاوز للدين الإسلامي، **وإنما ينسب إلى من تجاوز**، وهذا بالضبط يتساوى مع رفض المسيحية للتجاوزات التي حدثت من الدولة الرومانية ومن المسيحيين الكاثوليك ضد المسيحيين الأرثوذكس، ويتساءل قائلاً: لماذا إذاً يغمض بعض المستشرقين عيونهم عن التجاوز الذي حدث في جانب المسيحية ولا يتحدثون عنه بينما يضخمون الذي حدث في جانب الإسلام، ويتحدثون عنه ؟ ولماذا الكيل بمكيلين ؟ والوزن بميزانين ؟!

وأكد الباحث أنه اعتمد في دراسته على القرآن والسنة وما ورد عن السلف الصالح من الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم – لأن في هذه المصادر وفي سير هؤلاء المسلمين الأوائل الإطار الصحيح الذي يظهر كيفية انتشار الإسلام وكيفية معاملته لغير المسلمين.

مُعاملة غير المسلمين

غير المسلمين يشمل جميع الكافرين وهم أصناف أربعة:

حَرْبِيُّون، ومُسْتأمِنُون، ومُعَاهِدُون، وذِمِّيُّون.

فأما الحربيون: فليس لهم علينا حق من الحماية أو رعاية.

وأما المستأمِنون: فلهم علينا حق الحماية في الوقت والمكان المحددين لتأمينهم ، لقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة : ٦]

وأما المعاهدون: فلهم علينا الوفاء بعهدهم إلى المدة التي جرى الاتفاق عليها بيننا وبينهم، وما داموا مستقيمين لنا على العهد ولم ينقصوا شيئاً، ولم يعينوا أحداً علينا، ولم يطعنوا في ديننا، لقول الله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة : ٤]، وقوله: ﴿وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ [التوبة : ١٢]

وأما الذميون: فهم أكثر هؤلاء الأصناف حقوقاً فيما لهم وعليهم، ذلك لأنهم يعيشون في بلاد المسلمين، وتحت حمايتهم ورعايتهم بالجزية التي يبذلونها. فيجب على ولي أمر المسلمين أن يحكم فيهم بحكم الإسلام في النفس والمال والعرض، وأن يقيم الحدود عليهم فيما يعتقدون تحريمه، ويجب عليه حمايتهم وكف الأذى عنهم.

آيات قُرآنية وتفسيرها

- **قواعد عامَّة قبل تفسير آيات القِتال:**

في البداية، لم يكن مأذوناً للمُسلمين أن يُقاتِلوا المُشركين، ولكنَّ الله عزَّ وجلّ أذِن لهم ذلك بعد ظُلمِهم !

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا** وَإِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) **الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ** وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمَساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)﴾ [الحج]

قال الإمام **السَّعدي** رحمه الله: [**كان المسلمون في أول الإسلام ممنوعين من قتال الكفار**، ومأمورين بالصبر عليهم، لحكمة إلهية، فلما هاجروا إلى المدينة، وأوذوا، وحصل لهم منعة وقوة، أذن لهم بالقتال، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾ يفهم منه أنهم كانوا قبل ممنوعين، فأذن الله لهم بقتال الذين يقاتلون، وإنما أذن لهم، **لأنهم ظلموا، بمنعهم من دينهم، وأذيتهم عليه، وإخراجهم من ديارهم.**][١٧]

وأنَّ القِتال فُرِضَ على المُسلمين رُغم أنَّه أمرٌ مكروه لنا، كما قال الله عزَّ وجلّ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ **وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ** وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ٢١٦]

قال الإمام **أبو بكر الجزائري**: [يخبر تعالى رسوله وعباده المؤمنين بأنه فَرَضَ عليهم قتال المشركين والكافرين وهو يعلم أنَّه مكروه لهم بطبعهم، **لما فيه من الآلام والأتعاب وإضاعة المال والنفس**، وأخبرهم أن ما يكرهونه قد يكون خيراً، وأن ما يحبونه قد يكون شراً،

[١٧] عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى – صـ٥٣٩.

ومن ذلك الجهاد، **فإنه مكروه لهم وهو خير لهم لما فيه من عزتهم ونصرتهم ونصره دينهم مع حسن الثواب وعظم الجزاء في الدار الآخرة.**][١٨]

شرط القتال هو: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ **الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ** إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة : ١٩٠]

قال **محمد سيد طنطاوي** رحمه الله: [والقتال والمقاتلة: محاولة الرجل قتل من يحاول قتله، **والتقاتل محاولة كل واحد من المتعادين قتل الآخر.**][١٩]

- ﴿**فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ**﴾ [التوبة : ٥]

﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ **إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** (١) **فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ** وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢) وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣) **إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** (٤) فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ **فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** (٥) **وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ** ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (٦)﴾ [التوبة]

من خلال هذه الآية ﴿**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ**﴾ يصفون الإسلام بالدموية في حين أن هذه الآية شرف ووسام على صدر الإسلام لأن **الانتظار حتى انقضاء الأشهر الحرم هو دليل التسامح** إنه يعطى هؤلاء المشركين الفرصة في مراجعة أنفسهم وجميع متعلقاتهم وهذا لم يحدث على مدار التاريخ !! لم نجد جيشاً يتعامل مع مجرمي الحرب إلا بالقتل والإعدام أما **الإجلاء السلمي والإمهال فهذا لم يحدث إلا في الإسلام**، لقد كان هؤلاء المشركون مجرمي حرب بلغة عصرنا قتلوا ونهبوا واغتصبوا، ومع ذلك فلم يرد عليهم الإسلام بالمثل بل أعطاهم فرصة التفكير إما بالدخول في هذا الدين أو الخروج آمنين من الأرض التي قتلوا فيها الأبرياء، وإن رفضوا كلا الخيارين فهم قد حكموا على أنفسهم بالقتل وعندئذ لا يكون الإسلام هو الذي قتلهم، **بل هم الذين قتلوا أنفسهم لأنهم تركوا البدائل المتاحة واختاروا القتل**. فهل هنا سماحة أكثر من ذلك ؟

[١٨] أبو بكر جابر بن موسى الجزائري: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، الطبعة الخامسة، الجزء الأول – صـ١٩٦.

[١٩] محمد سيد طنطاوي: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر بالقاهرة، الطبعة الأولى، الجزء الأول – صـ٤٠٧.

- ﴿**وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُم**﴾ [البقرة : ١٩١]

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ **الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا** إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ **وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ** وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ **فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ** كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) **فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** (١٩٢) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ **فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ** وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤)﴾ [البقرة]

قال الإمام العالم **المراغي** رحمه الله: [﴿وَقاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُمْ﴾ أي أيها المؤمنون الذين يخشون أن يمنعهم كفار قريش حين زيارة البيت الحرام والاعتمار فيه، نكثاً منهم للعهد، وفتنة لهم في الدين، **ويكرهون الدفاع عن أنفسهم بقتالهم في الإحرام والشهر الحرام**، إني أذنت لكم في قتالهم إعزازا لدين الله وإعلاء لكلمته، لا لهوى النفس وشهواتها ولا حبّا في سفك الدماء. ﴿وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ أي **ولا تعتدوا بالقتال فتبدؤوهم به، ولا في القتال فتقتلوا من لا يقاتل من النساء والصبيان والشيوخ والمرضى، ولا من ألقى إليكم السلم وكفّ عن حربكم، ولا بغير ذلك من أنواع الاعتداء كالتخريب وقطع الأشجار**، فإنّ الاعتداء من السيئات التي يكرهها الله تعالى، ولا سيما حين الإحرام وفي أرض الحرم وفي الأشهر الحرم. ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أي إذا نشب القتال بينكم وبينهم فاقتلوهم أينما أدركتموهم، **ولا يصدنكم عنهم وجودكم في أرض الحرم**. ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ أي وأخرجوهم من المكان الذي أخرجوكم منه وهو مكة، فإن المشركين أخرجوا النبي ﷺ وأصحابه منها بما كانوا يفتنونهم في دينهم، وبعدئذ صدوهم عن دخولها للعبادة، فرضى النبي ﷺ والمؤمنون على شرط ألا يعارضوهم في دخولها العام القابل لأداء النسك والإقامة بها ثلاثة أيام ثم نقضوا العهد فكان من فضل الله ورحمته بالمؤمنين أن قوّى أمرهم وأذن لهم أن يعودوا إلى وطنهم ناسكين مسالمين، وأن يقاوموا من يصدهم عنه من أولئك المشركين الحانثين في عهودهم. ثم ذكر العلة في الإذن بقتالهم فقال: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أي **إن فتنتهم إياكم عن دينكم بالإيذاء والتعذيب والإخراج من الوطن ومصادرة المال أشد قبحا من القتل فيه**، إذ لا بلاء على الإنسان أشدّ من إيذائه واضطهاده وتعذيبه على اعتقاده الذي تمكن من عقله ونفسه، ورآه سعادة له في عاقبة أمره. ثم استثنى من الأمر بقتل هؤلاء المحاربين في كل مكان أدركوا فيه المسجد الحرام فقال: ﴿وَلا تُقاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ حَتَّى يُقاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ أي إن من دخل منهم المسجد الحرام يكون آمنا إلا أن يقاتل هو فيه وينتهك حرمته، فلا أمان له حينئذ. ولما كان القتل في المسجد الحرام أمرا عظيما يتحرّج منه، أكد الإذن فيه بشرطه السابق فقال: ﴿فَإِنْ قاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ ولا تستسلموا لهم، **فالبادئ هو الظالم، والمدافع غير آثم**. ﴿كَذلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ﴾ أي إنه قد جرت سنة الله بأن يجازى الكافرين مثل هذا الجزاء، ويعذبهم مثل ذلك العذاب لأنهم قد تعرّضوا له بتعديهم الحدود التي شرعها، **فهم الظالمون لأنفسهم، لأنهم قد بدءوا بالعدوان، فيلقون جزاء ما صنعوا**. ﴿فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي **فإن كفّوا عن القتال أو عن الكفر فإن الله يقبل منهم عملهم**، فهو رحيم بعباده يغفر لهم ما سبق من زلاتهم، ويمحو خطيئاتهم إذا هم تابوا عما اقترفوا، وأحسنوا

واتقوا: «إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» . ﴿وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أي **وقاتلوهم حتى لا تكون لهم قوّة يفتنونكم بها في دينكم، ويؤذونكم في سبيله، ويمنعونكم من إظهاره والدعوة إليه.**][٢٠]

- ﴿**فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**﴾ [الأنفال : ١٢]

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠) إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١) إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣) ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ (١٤)﴾ [الأنفال]

قال الإمام الحافظ **ابن كثير** رحمه الله: [قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَبُو نُوحٍ قُرَاد، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّار، حَدَّثَنَا سِمَاكٌ الحَنَفي أَبُو زُمَيل، حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ، **وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَنَيِّف، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ**، فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، وَعَلَيْهِ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، **اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَلَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا**»، قَالَ: «فَمَا زَالَ يَسْتَغِيثُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَرَدَّاهُ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ.»][٢١]

- ﴿**فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ**﴾ [التوبة : ١٢]

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ **فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ** إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) **وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ** (١٢) **أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ** أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣)﴾ [التوبة]

[٢٠] أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١ هـ): **تفسير المراغي**، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، الجزء الثاني – صـ٨٩، ٩٠.

[٢١] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ): **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزء الرابع – صـ١٨.

قال الإمام **السَّعدي** رحمه الله: [يقول تعالى بعدما ذكر أن المعاهدين من المشركين إن استقاموا على عهدهم فاستقيموا لهم على الوفاء: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ أي: **نقضوها وحلوها، فقاتلوكم أو أعانوا على قتالكم، أو نقصوكم**، ﴿وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ أي: عابوه، وسخروا منه. **ويدخل في هذا جميع أنواع الطعن الموجهة إلى الدين**، أو إلى القرآن، ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ أي: القادة فيه، الرؤساء الطاعنين في دين الرحمن، الناصرين لدين الشيطان، وخصهم بالذكر لعظم جنايتهم، ولأن غيرهم تبع لهم، **وليدل على أن من طعن في الدين وتصدى للرد عليه، فإنه من أئمة الكفر**.][٢٢]

- ﴿حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة : ٢٩]

﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة : ٢٩]

قال الإمام العالم **المراغي** رحمه الله: [﴿قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ﴾ أي قاتلوا أهل الكتاب، **إذ هم جمعوا أربع صفات هي العلة في عداوتهم للإسلام**، ووجوب خضوعهم لحكمه ما داموا في داره إذ لو أجيز لهم حمل السلاح لأفضى ذلك إلى قتال المسلمين في دارهم ومساعدة من يهاجمهم فيها كما فعل يهود المدينة وما حولها بعد تأمين النبي ﷺ لهم، وجعلهم حلفاء له، وأجاز لهم الحكم فيها بينهم بشرعهم، وسمح لهم بالعبادة على النحو الذي يريدون، وكذلك فعل مع نصارى الروم في حدود البلاد العربية. وهذه الأمور الأربعة التي أسند إليهم تركها هي أصول كل دين إلهي، ومن ثم أمر بقتال الذين لا يقيمونها وهي: **(١) إنهم لا يؤمنون بالله**، وقد شهد القرآن بأن اليهود والنصارى فقدوه بهدم أساسه وهو التوحيد، إذ هم قد اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، يشرّعون لهم العبادات ويحرمون ويحللون فيتبعونهم، وبذا أشركوهم في الربوبية، ومنهم من أشرك به في الألوهية كالذين قالوا عزير ابن الله، والذين قالوا: المسيح ابن الله، أو هو الله. **(٢) إنهم لا يؤمنون باليوم الآخر**، إذ هم يقولون إن حياة الآخرة حياة روحانية محضة يكون فيها الناس كالملائكة، لكنا نؤمن بأن الإنسان لا تنقلب حقيقته، بل يبقى مؤلفا من جسد وروح، ويتمتع بنعيم الأرواح والأجساد. ولا يوجد فيما بين أيدى اليهود والنصارى من التوراة نصوص صريحة في البعث والجزاء بعد الموت، بل فيها إشارات غير صريحة في ذلك. **(٣) إنهم لا يحرمون ما حرم الله ورسوله**، فاليهود لا يحرمون ما حرم في شرعهم الذي جاء به موسى ونسخ بعضه عيسى، ولا يلتزمون العمل بما حرّم، فقد استحلوا أكل أموال الناس بالباطل كالربا وغيره، واتبعوا عادات المشركين في القتال والنفي ومفاداة الأسرى، والنصارى استباحوا ما حرّم عليهم في التوراة مما لم ينسخه الإنجيل، فأباحوا جميع محرمات الطعام والشراب إلا ما ذبح للأصنام، فقد ثبت في كتبهم أن الله حرم عليهم الشحوم فأذابوها وباعوها وأكلوا أثمانها، وحرّم عليهم أشياء كثيرة فأحلوها. **(٤) إنهم لا**

[٢٢] عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى – صـ٣٣٠.

يدينون دين الحق، إذ أن ما يتقلدونه إنما هو دين تقليدي وضعه لهم أساقفتهم وأحبارهم بآرائهم الاجتهادية وأهوائهم المذهبية، لا دين الحق الذي أوحاه الله إلى عيسى وموسى عليهما السلام.][٢٣]

قال الإمام **الرازي** رحمه الله: [ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صاغِرُونَ﴾ وَفِيهِ مَسَائِلُ: الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: قَالَ الْوَاحِدِيُّ: **الْجِزْيَةُ هِيَ مَا يُعْطِي الْمُعَاهَدُ عَلَى عَهْدِهِ، وَهِيَ فِعْلَةٌ مِنْ جَزَى يَجْزِي إِذَا قَضَى. مَا عَلَيْهِ**، وَاخْتَلَفُوا فِي قَوْلِهِ: ﴿عَنْ يَدٍ﴾ قَالَ صَاحِبُ «الْكَشَّافِ» قَوْلُهُ: ﴿عَنْ يَدٍ﴾ إِمَّا أَنْ يُرَادَ بِهِ يَدُ الْمُعْطِي أَوْ يَدُ الْآخِذِ، فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ الْمُعْطِي، فَفِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: **أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ عَنْ يَدٍ مُؤَاتِيَةٍ غَيْرِ مُمْتَنِعَةٍ، لِأَنَّ مَنْ أَبَى وَامْتَنَعَ لَمْ يُعْطِ يَدَهُ بِخِلَافِ الْمُطِيعِ الْمُنْقَادِ**، وَلِذَلِكَ يُقَالُ: **أَعْطَى يَدَهُ إِذَا انْقَادَ وَأَطَاعَ**، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِمْ نَزَعَ يَدَهُ عَنِ الطَّاعَةِ، كَمَا يُقَالُ: خَلَعَ رِبْقَةَ الطَّاعَةِ مِنْ عُنُقِهِ. وَثَانِيهِمَا: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ حَتَّى يُعْطُوهَا عَنْ يَدٍ إِلَى يَدٍ نَقْدًا غَيْرَ نَسِيئَةٍ وَلَا مَبْعُوثًا عَلَى يَدِ أَحَدٍ، **بَلْ عَلَى يَدِ الْمُعْطِي إِلَى يَدِ الْآخِذِ**. وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْمُرَادُ يَدَ الْآخِذِ فَفِيهِ أَيْضًا وَجْهَانِ: الْأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ قَاهِرَةٍ مُسْتَوْلِيَةٍ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ كَمَا تَقُولُ: الْيَدُ فِي هَذَا لِفُلَانٍ. وَثَانِيهِمَا: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ عَنْ إِنْعَامٍ عَلَيْهِمْ، **لِأَنَّ قَبُولَ الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ وَتَرْكَ أَرْوَاحِهِمْ عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ**. وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَهُمْ صاغِرُونَ﴾ فَالْمَعْنَى أَنَّ **الْجِزْيَةَ تُؤْخَذُ مِنْهُمْ عَلَى الصَّغَارِ وَالذُّلِّ وَالْهَوَانِ**.][٢٤]

الجزية في الإسلام والمسيحية

الجزية تطرح الكثير من علامات الاستفهام عند غير المسلمين بالرغم من أن المسيحيون الأوائل لراحتهم من دخول معارك مع العدو ولأسباب كثيرة سنتكلم عنها تفصيلاً إن شاء الله وقبل أن نعرض الأدلة عليها والرد على شبهاتهم نريد أن نسأل سؤالاً ، هم يدعون أن المسيحيون كانوا يدخلون الإسلام لعدم قدرتهم على دفع الجزية وهو ما يخالف الحقيقة تماماً فنسألهم سؤالاً في هذا الأمر:

١- إنه من المعروف تاريخياً بأن الروم فرضوا عليه جزية أكثر بكثير ممن فرضت عليهم من عمرو بن العاص وهذا ما أكده التاريخ المسيحي قبل الإسلامي وقد شهد بذلك الدكتور القبطي الأرثوذكسي نبيل لوقا بباوي في كتابه " انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء " - الدكتور نبيل لوقا بباوي صفحة ١٦٣ .

٢- نسى الآنبا بيشوي عصر الشهداء الذي مات فيه النصارى بالمئات وسمي بذلك عصر الشهداء .. والآن يدعي بأنهم تركوا المسيحية وتركوا صليب يسوع بسبب دينارين !

- **فما هي الجزية أولاً في الكتاب المقدس ؟**
- **ورد في سفر يشوع ١٠/١٦ :** (فلم يطردوا الكنعانيين الساكنين في جازر. فسكن الكنعانيون في وسط أفرايم إلى هذا اليوم، **وكانوا عبيدا تحت الجزية** ..)

---

[٢٣] أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١ هـ): **تفسير المراغي**، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، الجزء العاشر - صـ٩٣، ٩٤.

[٢٤] أبو عبد الله فخر الدين محمد الرازي (ت ٦٠٦ هـ): **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الثالثة، الجزء السادس عشر - صـ٢٥، ٢٦.

سفر صموئيل الثاني ٨ / ١-٢ يقول : (وبعد ذلك تغلب داود على الفلسطيين وأذلهم، وأخذ السلطة من أيديهم ، تغلب على الموآبيين ومدد أسراهم على الأرض وقاسهم بالحبل. فقتل منهم ثلثين وأبقى على الثلث، **وصار الموآبيون عبيدا له يؤدون الجزية**.) الترجمة العربية المشتركة.

وهذا الذي يمدحه الرب فيقول في سفر الملوك الأول ١٥/ ٥: (لان داود عمل ما هو مستقيم في عيني الرب **ولم يحد عن شيء مما اوصاه به** كل ايام حياته الا في قضية اوريا الحثّي ..)

- **دائرة المعارف الكتابية – نخبة من العلماء واللاهوتيين الجزء الثاني صفحة ٥٤٠ :**

(وفي عصر داود، **امتلات الخزانة العامة** نتيجة لسلسلة انتصاراته المستمرة في الحروب (٢ صم ٨ : ٢ و ٧ و ٨) **ولم تعد هناك شكوى من زيادة الجزية على الشعب**. واذا كان الغرض من التعداد الذي اجراه داود، متعلقا بالجزية، لفهمنا سر ضربة الرب للشعب، وان كان الامر يحوطه الغموض (٢ صم ٢٤ : ٢ ـ ٤). وقد اعتاد داود ان يقدس الغنائم للرب، فامتلات خزانة الهيكل (٢ صم ٨ : ١١ و ١٢).

- **يسوع عندما سُأل عن الجزية في إنجيل مرقس ١٢/١٤-١٧ :**

(فلما جاءوا قالوا له: يا معلم، نعلم أنك صادق ولا تبالي بأحد، لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس، بل بالحق تعلم طريق الله. **أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا؟ نعطي أم لا نعطي؟** ..... فأجاب يسوع وقال لهم: **أعطوا ما لقيصر لقيصر** وما لله لله. فتعجبوا منه.)

- **ويقول العلامة أوريجانوس – من تفسيرات وتأملات الآباء الآولين- الإنجيل بحسب مرقس- للقمص تادرس يعقوب ملطي صفحة ٢١٣:** (في هذا المبدأ الإلهي أنه يليق بنا أن نقدم للجسد (قيصر) **جزيته أي ضروریاته**، أما لله فنهبه نفوسنا مقدسة بالكامل.)

- **الإنجيل بحسب القديس مرقس دراسة وتفسير وشرح " أول وأقدم الأناجيل " الأب متى المسكين صفحة ٤٩٣ . :**

(وفي القول «اعطوا» ليست ترجمة صحيحة للكلمة اليونانية αποδοτε فالترجمة الصحيحة "ادفعوا" أو "سدِّدوا"، لأن المسألة ليست أن تُعطِي بحرية، بل بالقانون تَدْفع وتسدِّد وليس لك أن تقول لا. هنا تكمن قوة نطق الكلمة التي قالها المسيح! فالجزية ليست عطية ولكن دين مستحق الدفع لقيصر. وقيصر لا يحسب نفسه مغتصباً حق الشعب بل مستحق الدفع وهو من حقه لأنه مسئول عن حفظ الأمن والسلام في إسرائيل، وهو الذي يدافع عنها ويسهر على مصالحها الداخلية، ويؤمِّن الطرق ضد أي مهاجم أو لص، ويعبِّد الطرق الجديدة، ومسئول عن النظافة العامة وثقافة الشعب وتعليمه، مع ربط إسرائيل بكل البلاد التي حولها بالطرق السريعة المرقَّمة بالأميال والمحمية بمئات الحاميات العسكرية المسلَّحة على طول الطريق. لذلك فحتى قيصر لا يعتبر أن هذه الضريبة على كل رأس تعتبر تدخُّلاً في كرامة العبادة لله.)

- **من تفسير وتأملات الآباء الآولين- الإنجيل بحسب متي – للقمص تادرس يعقوب ملطي صفحة ٣٨٤ :**

(خضع السيّد المسيح مع تلاميذه لإيفاء الجباية أو الجزية، ليؤكّد مبدأ هامًا في حياتنا الإيمانيّة: أن انتماءنا السماوي يهبنا طاعة **وخضوعًا لملوك العالم أو الرؤساء**، فنلتزم بتقديم واجباتنا الوطنيّة. فالمسيحي وهو يحمل السيّد المسيح ملكًا سماويًا داخل قلبه، إنّما يحمل روح الوداعة **والخضوع في حب للوطن وطاعة**)

- **القديس كيرلس الكبير – من تفسير وتأملات الآباء الآولين– الإنجيل بحسب متي – للقمص تادرس يعقوب ملطي صفحة ٣٨٥:**

(إذ صار الابن الوحيد كلمة الله مثلْنا، وحمل قياس الطبيعة البشريّة انحنى لنير العبوديّة، **فدفع بإرادته لجامع الجزية اليهودي الدرهمين حسب ناموس موسى**، لكن هذا لم يمنع سِمة المجد الذي فيه. وكأن خضوعنا لكل نظام بروح الرضا والفرح لا يعني إلا مشاركة للسيّد المسيح في خضوعه لننعم معه بمشاركته مجده الداخلي.)

- **يقول بولس في رسالة رومية ١٣ / ٥-٧ :**

(لذلك يلزم أن يخضع له ليس بسبب الغضب فقط بل أيضا بسبب الضمير ، فإنكم لأجل هذا توفون الجزية أيضا إذ هم خدام الله مواظبون على ذلك بعينه ، فأعطوا الجميع حقوقهم: الجزية لمن له الجزية. الجباية لمن له الجباية. والخوف لمن له الخوف. والإكرام لمن له الإكرام..)

- **شرح رسالة القديس يولس الرسول إلى أهل رومية للأب متى المسكين صفحة ٥٩٦ ، ٥٩٧ :**

(أعطوا ، الحقوق : αποδοτε , αφειλας هنا تلاقي حقوق الدولة مع واجبات المسيحي كمواطن مجموعة معاً ، حقوق إزاء عطاء ، حقوق الدولة مجموعة معاً هي الضرائب والعوايد والخوف والإكرام .. أعطوا αποδοτε ما لهم أو حقوقهم αφειλας : أعطوا وحدها تفيد مجرد العطاء ولكن إضافة كلمة ما لهم αφειλας جعلت العطاء هنا دَيْناً على المواطن المسيحي . فإن كان للحكومات حق فإنه يصبح دَيْناً في رقبة المسيحي عليه أن يؤديه وإلا يُحسب مختلساً في نظرة الدولة وفي نظر الله ..) أ،هـ .

- **القديس يوحنا ذهبي الفم – من تفسير وتأملات الآباء الآولين– الرسالة إلى رومية – للقمص تادرس يعقوب ملطي صفحة ٢٦٥:**

(أن الرسول قد حوّل ما يراه الكثيرون ثقلاً إلى راحة، **فإن كان الشخص ملتزم بدفع الجزية إنما هذا لصالحه، لأن الحكام "هم خدام الله مواظبون على ذلك بعينه"، يسهرون مجاهدين من أجل سلام البلد من الأعداء ومن أجل مقاومة الأشرار كاللصوص والقتلة.** فحياتهم مملوءة أتعابًا وسهر. بينما تدفع أنت الجزية لتعيش في سلام يُحرم منه الحكام أنفسهم. هذا ما دفع الرسول بولس أن يوصينا لا بالخضوع للحكام فحسب وإنما بالصلاة من أجلهم لكي نقضي حياة هادئة مطمئنة)

- **من تفسير وتأملات الآباء الآولين– الرسالة إلى رومية – للقمص تادرس يعقوب ملطي صفحة ٢٦٦ :**

(هذا وإن كلمة "أعطوا" هنا في الأصل اليوناني تعني "ردّوا"، فما نقدمه من جزية أو تكريم للحكام ليس هبة منّا، **وإنما هو إيفاء لدين علينا**، هم يسهرون ويجاهدون ليستريح الكل في طمأنينة ... **هذا والجزية هنا يقصد بها ما يأخذه الحاكم على النفوس والعقارات**، أمّا الجباية فيأخذها على التجارة)

- **دائرة المعارف الكتابية – نخبة من العلماء واللاهوتيين الجزء الثاني صفحة ٥٤٠ :**

(وقد خصصت هذه الجزية في العصور اللاحقة لخدمة الهيكل، **وكان اليهود يدفعونها وهم بعيدون عن الهيكل في ايام الشتات.** ويحدثنا يوسيفوس في تاريخه عن المبالغ الضخمة التي دخلت خزانة الهيكل من هذا المصدر، وقد استمر تحصيلها حتى زمن الرب يسوع المسيح (مت ١٧ : ٢٤). **ومما هو جدير بالملاحظة ان الرب يسوع دفع هذه الجزية** باجراء معجزة من اعظم المعجزات، فكان باعتباره مؤسس ورئيس الهيكل الجديد، غير خاضع للجزية، **الا انه لئلا يعثرهم دفع الدرهمين.**)

- **الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد – شرح لكل آية – مجموعة من كهنة وخدام كنيسة مار مرقس بمصر الجديدة – الجزء الثالث صفحة ٣٦١ ، ٣٩٢ :**

(إن كان المسيحي يخضع للرئاسات في كل شيء بما لا يتعارض مع وصايا الله فبديهي أن هذا يعني الخضوع في الأمور البسيطة مثل دفع الجزية أي الضرائب لأنها تؤدي خدمات عامة للمجتمع .. كل لابد أن يأخذ حقه ، ويجب أن نقدم الإحترام لكل ذي مركز بتقدير ومخافة وليس عن رياء أو وصولية ، فنخاف من الشر ولا نفعله خوفاً من عقوبته ، وكذلك نكرم ذوي المراكز في الدولة بالإكرام المعتاد لهذه الرتب ، فنؤكد موافقتنا وخضوعنا لنظام المجتمع المفيد في ضبط كل شيء ...)

- **دائرة المعارف الكتابية الجزء الثاني صفحة ٥٣٩ :**

(ولما كانت الثروات في القديم ملكا مشتركا بين العشيرة او القبيلة كلها، فلم تكن ثمة ضرورة لفرض الضرائب عليها. ولكن ظهور الملكية الفردية، استلزم **فرض الضريبة. او الجزية. على بعض الممتلكات من اجل الصالح العام،** الامر الذي يمثل اساس نظام فرض الضرائب او الجزية. . . وبتقدم المدنية وما صاحبها من استقرار وزراعة منتظمة ونظم سياسية مستقرة ممثلة فى الحاكم، تطلب ذلك بالقطع فرض الضرائب المنتظمة. ونجد عبر التاريخ انه كلما زاد تعقد الادارة الحكومية، **ازداد معها عبء الضرائب المفروضة على الشعب.** وفي الحقيقة ارتبط تاريخ فرض الضرائب بتاريخ المدنية.)

الجزية في الإسلام العظيم

١ – الجزية في الإسلام تؤخذ من المقاتل والقادر على العمل وليس العبيد :

- **الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي رحمه الله الجزء الثامن صفحة ٧٢ :**

(قال علماؤنا رحمة الله عليهم : **والذي دل عليه القرآن أن الجزية تؤخذ من الرجال المقاتلين** ، لأنه تعالى قال : " قاتلوا الذين " إلى قوله : " حتى يعطوا الجزية " **فيقتضي ذلك وجوبها على من يقاتل** . ويدل على أنه ليس على العبد وإن كان مقاتلا ، لأنه لا مال له ، ولأنه تعالى قال : " حتى يعطوا " . ولا يقال لمن لا يملك حتى يعطي . **وهذا إجماع من العلماء على أن الجزية إنما توضع على جماجم الرجال الأحرار البالغين** ، وهم الذين يقاتلون دون النساء والذرية والعبيد والمجانين المغلوبين على عقولهم والشيخ الفاني)

- **كتاب قرآن الكريم كتاب أحكمت آياته تأليف احمد محمد جمال – دار إحياء العلوم بيروت :**

(أن الجزية تؤخذ في مقابل حماية الدولة الإسلامية لأموال هؤلاء الذميين وأنفسهم ولا أدل على ذلك من **رد أبي عبيدة عامر بن الجراح لأهل الشام جزيتهم وخراجهم عندما بلغه أن الروم قد جمعوا للمسلمين** ، فهو وجنده لا يستطيعون حماية هؤلاء الذميين .

لأنهم سيتفرغون لقتال الروم . وجاء في كتابه لهم : ((إنما رددنا لكم أموالكم لأنه قد بلغنا ما جمع الروم لنا من الجموع ، و إنكم قد اشترطتم علينا أن نمنعكم ، وإنا لا نقدر على ذلك ، وقد رددنا لكم ما أخذنا منكم ونحن لكم على الشرط وما كتبنا بيننا إن نصرنا الله)

- **تيسير التفسير – الأستاذة فوقية إبراهيم الشربيني – المجلد الأول صفحة ٦٧٤ :**

(ولأنهم سينعمون بالأمن الذي يوفره الجنود المؤمنون لهم فعليهم أن يدفعوا ثمن هذا الأمن جزية لمن ترك الدنيا وقصر عمره على الدفاع مقاتلاً عن دين الله وأمن المؤمنين ..)

- **القرطبي الجامع لأحكام القرآن الجزء الثامن صفحة ٧٢ :**

(قال علماؤنا: الذي دل عليه القرآن أن الجزية تؤخذ من المقاتلين ... وهذا إجماع من العلماء على أن الجزية إنما توضع على جماجم الرجال الأحرار البالغين، وهم الذين يقاتلون، دون النساء والذرية والعبيد والمجانين المغلوبين على عقولهم والشيخ الفاني)

- **قال مالك في الموطأ – كتاب الزكاة ٦١٩:**

(مضت السنة أن لا جزية على نساء أهل الكتاب ولا على صبيانهم، وأن الجزية لا تؤخذ إلا من الرجال الذين قد بلغوا الحلم، وليس على أهل الذمة ولا على المجوس في نخيلهم ولا كرومهم ولا زروعهم ولا مواشيهم صدقة)

- **قال ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٢٦٠) :**

(لا تؤخذ من شيخ فانٍ ولا زمِن ولا امرأة ولا مجنون ولا عاجز عن الكسب ولا أجير ولا من أصحاب الصوامع والديارات في قولٍ، والأصح عند الشافعية الوجوب على من ذكر آخراً " أي أصحاب الصوامع ")

- **رواه أبو عبيد في كتابه الأموال (٥١)، وصححه الألباني في إرواء الغليل ح ١٢٥٥:**

(كتب عمر بذلك إلى أمراء الأجناد: (لا تضربوا الجزية على النساء والصبيان، ولا تضربوها إلا على من جرت عليه المواسي)[٢٥] أي ناهز الاحتلام، وهو من يقدر عادة على حمل السلاح.)

- **رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر وأخبارها (٧٠) :**

(عمرو بن العاص والي مصر، فقد اصطلح مع المقوقس (على أن يفرض على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط ديناران ديناران، عن كل نفس، شريفهم ووضيعهم، من بلغ الحلم منهم، ليس على الشيخ الفاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا النساء شيء).

- **آدم متز في الحضارة الإسلامية (١/ ٩٦) :**

(بالتزام المسلمين بذلك في البلاد التي تحت سلطانهم، فيقول: " فكان لا يدفعها إلا الرجل القادر على حمل السلاح، فلا يدفعها ذوو العاهات، ولا المترهبون وأهل الصوامع إلا إذا كان لهم يسار".)

- **الكاتب ول ديورانت قصة الحضارة (١٢/ ١٣٠-١٣١) :**

(ولم يفرض عليهم أكثر من ارتداء زي ذي لون خاص، وأداء ضريبة عن كل شخص تختلف باختلاف دخله، وتتراوح بين دينار وأربعة دنانير .. ويعفى منها الرهبان، والنساء، والذكور الذين هم دون البلوغ، والأَرِقَّاء، والشيوخ، والعَجَزة، والعُمي، والشديدو الفقر)

(عمرو بن العاص والي مصر، فقد اصطلح مع المقوقس (على أن يفرض على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط ديناران ديناران، عن كل نفس، شريفهم ووضيعهم، من بلغ الحلم منهم، ليس على الشيخ الفاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا النساء شيء). رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر وأخبارها (٧٠).

- **انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء – الدكتور نبيل لوقا بباوي صفحة ١٦٠ :**

(الرابع والعشرون : بوجب عقد الأمان بين عمرو بن العاص والمقوقس فرض على كل قبطي ديناران ويعفي منها أكثر من ٧٠٪ من الأقباط الأرثوذكس حيث يعفي منها القصر والنساء والشيوخ والعجزة وأصحاب الأمراض والرهبان وهذا مبلغ ضئيل جداً إذا قرناه بالضرائب التي كان يحصل عليها الحاكم الروماني وناهيك ععن المجازر الجماعية التي كان ينصبها الجنود الرومان للأقباط الأرثوذكس ولكن في عهد عمرو بن العاص بعد أن دخل مصر الوضع اختلف مع الأقباط الأرثوذكس ..)

- **انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء الدكتور نبيل لوقا بباوي صفحة ١٦٣ :**

(وصل غضب الأقباط الأرثوذكس في مصر على الدولة الرومانية البيزنطية إلى حد الكراهية **لأنهم كانوا يحصلون منهم على ضرائب فوق طاقاتهم** فقد قال المؤرخ ملن في كتابة تاريخ مصر في عهد الرومان ف**قال أنهم فرضوا ضرائب على الرؤوس من الأقباط أي على كل نفس حيه وعلى الحيوانات والمنازل وأكثر من ذلك فرضوا ضرائب على الأثاث الموجود داخل المنازل** هذا خلاف الضرائب العادية على الزراعة والمحاصيل والتجارة ولكن وصلت ذروة الكراهية للدولة الرومانية عندما فرضوا ضرائب على الموتى بحث لا يدفن أي ميت ولا يصرح بدفنه إلا إذا دفع ضريبة الموتى ..)

- **الجزية وسقوطها عن الأشخاص**
- **يقول ابن القيم:**

(تسقط الجزية بزوال الرقبة أو عجزها عن الأداء) أحكام أهل الذمة (١/ ٢٥٠).

- **القاضي أبو يعلى:**

"وتسقط الجزية عن الفقير وعن الشيخ وعن الزَمِن الأحكام السلطانية (١٦٠).

- **قال القرطبي الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٧٣-٧٤) :**

(وأما عقوبتهم إذا امتنعوا عن أدائها مع التمكين فجائز، فأما مع تبين عجزهم فلا تحل عقوبتهم، لأن من عجز عن الجزية سقطت عنه، ولا يكلف الأغنياء أداءها عن الفقراء)

- **ويقول أبو الوليد الباجي المنتقى – شرح موطأ مالك (٢/ ١٧٦):**

(إذا اجتمعت على الذمي جزية سنتين أو أكثر لم تتداخل في قول الشافعي، وتتداخل في قول أبي حنيفة، وتجب عليه جزية سنةٍ واحدةٍ، والظاهر من مذهب مالكٍ أنه إن كان فر منها أخذ منه للسنين الماضية، وإن كان ذلك لعجزٍ لم تتداخل، ولم يبق في ذمته ما يعجز عنه من السنين .. وهذا القول مبني على أن الفقير لا جزية عليه ولا تبقى في ذمته" .)

- **لماذا تؤخذ الجزية في الإسلام ؟**
- **عبادة بن الصامت للمقوقس ، رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر وأخبارها (٦٨) قال:**

(نقاتل عنكم من ناوأكم وعرض لكم في شيء من أرضكم ودمائكم وأموالكم، ونقوم بذلك عنكم إن كنتم في ذمتنا ، وكان لكم به عهد علينا .)

- **أبو الوليد الباجي – المنتقى شرح موطأ مالك (١٧٥/٢):** (وذلك أن الجزية إنما تؤخذ منهم على وجه العوض لإقامتهم في بلاد المسلمين والذب عنهم والحماية لهم" .)
- **الماورديّ – الأحكام السلطانية (١٤٣):** (ويلتزم . أي الإمام . لهم ببذل حقَّين: أحدهما: الكفُّ عنهم. والثانِي: الحماية لهم، ليكونوا بالكفِّ آمنين، وبالحماية محروسين .)
- **وقال النوويّ مغني المحتاج (٢٥٣/٤) :** (ويلزمنا الكفُّ عنهم، وضمان ما نُتلفه عليهم، نفسًا ومالاً، ودفعُ أهلِ الحرب عنهم)
- **ابن قدامة المغني (٣٦٢/١٠) :** (الجزية تجب على أهل الذمة في كل عام، وهي بدل عن النصرة)
- **إبن تيمية – مجموع الفتاوى (٦١٧/٢٨-٦١٨) :**

(ولما أغار أمير التتار قطلوشاه على دمشق في أوائل القرن الثامن الهجري، وأسر من المسلمين والذميين من النصارى واليهود عدداً، ذهب إليه الإمام ابن تيمية ومعه جمع من العلماء، وطلبوا فك الأسرى، فسمح له بالمسلمين، ولم يطلق الأسرى الذميين، فقال له شيخ الإسلام: "بل جميع من معك من اليهود والنصارى، الذين هم أهل ذمتنا، فإنا نفتكهم، ولا ندع أسيراً، لا من أهل الملة، ولا من أهل الذمة"، فأطلقهم الأمير التتري جميعاً ..)

- **وينقل القرافي عن ابن حزم (أنوار البروق في أنواع الفروق) الفروق (٢٠/٣) :**

(إجماعاً للمسلمين لا تجد له نظيراً عند أمة من الأمم، فيقول: "من كان في الذمة، وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه، وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح، ونموت دون ذلك، صوناً لمن هو في ذمة الله تعالى وذمة رسوله ؛ فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة" .)

- **حسن الشطي نقلاً عن ابن النجار الحنبلي مطالب أولي النهى (٦٠٢/٢).:**

(يجب على الإمام حفظ أهل الذمة، ومنع من يؤذيهم، وفكُّ أسرهم، ودفع من قصدهم بأذى)

حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة التوبة ٢٩ : " قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ **حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**)

- **ما معنى عن يد ؟**

(قال ابن حجر: " أي عن طيب نفس ، وكل من أطاع لقاهرٍ وأعطاه عن طيب نفس من يد فقد أعطاه عن يد . وقيل معنى قوله : ﴿ عن يد ﴾ أي نعمة منكم عليهم ، وقيل: يعطيها من يده ولا يبعث بها) فتح الباري (٦/٢٥٩).

- **ما معنى وهم صاغرون ؟**
- **يقول القرطبي في تفسيره: الجامع لأحكام القرآن (٨/١١٥) ، وتفسير الماوردي (٢/٣٥١-٣٥٢).**

(فجعل يد المعطي في الصدقة عليا، وجعل يد المعطي في الجزية سفلى، ويد الآخذ عليا)

- **قال ابن القيم أحكام أهل الذمة ١٢١ :**

(لما كانت يد المعطي العليا، ويد الآخذ السفلة؛ احترز الأئمة أن يكون الأمر كذلك في الجزية، وأخذوها على وجه تكون يد المعطي السفلى، ويد الآخذ العليا)

ونقل النووي عن جمهور العلماء قولهم: "تؤخذ برفق كأخذ الديون". كفاية الأخيار (١/٦٦٩).

وأما ما نقل عن بعض الفقهاء من صور مستقبحة في معنى الصغار فهي مما استقبحه العلماء وأنكروه، ومنه ما نقله تقي الدين الحصني الشافعي عن بعضهم بقولهم: "وتؤخذ على وجه الصغار والإهانة؛ بأن يكون الذمي قائماً، والمسلم جالساً، ويأمره أن يخرج يده من جيبه، ويحني ظهره، ويطأطئ رأسه، ويصب ما معه في كفة الميزان، ويأخذ المستوفي بلحيته، ويضرب في لهزمته، وفي مجمع اللحم بين الماضغ والأذن".

- **وقال النووي رداً على الاجتهادات هذه – كتاب كفاية الأخيار (١/٦٦٩) :**

(هذه الهيئة باطلة، ولا نعلم لها أصلاً معتمداً، وإنما ذكرها بعضهم .. فالصواب الجزم ببطلانها، وردها على من اخترعها، ولم ينقل أنه عليه الصلاة والسلام ولا أحد من الخلفاء الراشدين فعل شيئاً منها)

- **ولما ذكر ابن القيم صوراً شبيهة ذكرها الفقهاء عقّب بقوله:**

(وهذا كله مما لا دليل عليه ولا هو مقتضى الآية، ولا نقل عن رسول الله ولا عن الصحابة أنهم فعلوا ذلك، والصواب في الآية أن الصغار هو التزامهم لجريان أحكام الملة عليهم وإعطاء الجزية، فإن التزام ذلك هو الصغار). أحكام أهل الذمة (١٢٠-١٢١).

فتح مصر بين الأكاذيب والحقائق !

كثيراً ما ينقل غير المسلمين عن فتح مصر أشياءاً كاذبة وغير صحيحة ولكن يشاء الله أن نجد منهم حيادين أو نجد منهم من يخرج الله على لسانه الحق حتى تنكشف الحقائق وهذه هي الأدلة :

- **دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة – الأب جان كُمْبي – الجزء الأول صفحة ١٥٦ – دار المشرق بيروت :**

(فقد الإمبراطوريتان العظميان في تلك الحقبة ، البيزنطية والفارسية ، السيطرة الفعلية على الأقاليم والبلدان التي خضعت لهما ، وساد كثير من الظلم والفقر شعوبها . ولما انطلق العرب الفاتحون ، بدا في الأفق عصر جديد يأخذ بناصية القوة فيه هؤلاء العرب الذين كانوا على علم بالأحوال المتردية في أنحاء الأمبراطويتين ، وقد أعطى الدين الجديد للفاتحين قوةً وحماسة ، فراحوا يستعذبون الموت جهاداً في سبيل الله ، **وقد سجل التاريخ ترحيب هذه الشعوب بالعرب الفاتحين وخاصةً في بلاد الشام ومصر** ...)

- **كتاب الكنيسة العراقية إزاء الاضطهادات الفارسية – الأب سهيل قاشا صفحة ٨٦ . مكتبة السائح:**

(بدأت حرب التحرير العربي أيام الخليفة أبي بكر الصديق ، الذي وجه الجيوش الإسلامية نحو العراق أولاً ، **وقد وقف المسيحيون العرب والسريان ورؤساؤهم موقف المؤيد والمناصر وأمدوا الجيوش بالمدد المختلفة** . وقد أوضحت هذا الموقف المصادر المسيحية العراقية وهي تشير إلى ترحيب معظم نصارى العراق بالمحررن ومساهمتهم معهم في التحرير وتعزو هذا التأييد إلى أسباب اقتصادية وقومية ودينية ..)

- **كتاب تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي – رؤية قبطية للفتح الإسلامي ترجمة ودراسة الدكتور عمر صابر أحمد عبد الجليل أستاذ علم اللغات السامية المقارن – جامعة الأزهر – صفحة ٢١٩ ، ٢٢٠ :**

(قام تيودور مع الجنود والرؤساء وسار إلى جزيرة قبرس ، وترك مدينة اسكندرية ، ومن ثم دخل عمرو رئيس المسلمين دون تعب مدينة اسكندرية **واستقبله أهل المدينة بتعظيم** ، لأنهم صاروا في فقر وبلاء شديد .. **ودخل الأنبا بنيامين بطريرك المصريين مدينة اسكندرية بعد هربه من الروح في العام١٣ وسار إلى كنائسه وزارها كلها** ، وكان كل الناس يقولون : هذا النفي وانتصار الاسلام كان بسبب ظلم هرقل الملك وبسبب اضطهاد الأرثوذكسيين على يد البابا كيرلس وهلك الروم لهذا السبب وساد المسلمون مصر ...)

- **تاريخ الكنيسة المفصل ترجمة الأب صبحي حموي اليسوعي – المجلد الثاني صفحة ١٦٦ ،١٦٧:**

(**إن الأغلبية الساحقة من سكان البلدان التي دخلها الإسلام اعتنقت الديانة الجديدة** ، وذلك بالرغم من التسامح الذي أبداه الفاتحون لسكان المناطق التي إخضاعها ، فإن هذا التسامح نفسه ، والوضع الإجتماعي الأدنى الذي فُرض على غير المسلمين (الذي خضعوا بوجه خاص لدفع جزية باهظة)، وبساطة الإيمان الإسلامي في نظر أناس أزعجتهم النزاعات المسيحانية هي التي مكنت من قيام حركة الاهتداء إلى الإسلام هذه ..)

- **كتاب كلدو وآثور آدي شير الجزء الثاني صفحة ٢٥٢ ، ٢٥٣ – المطبعة الكاثوليكية ببيروت :**

(إن الكلدان النصارى في هذه التقلبات السياسية أظهروا ميلاً إلى العرب أكثر مما إلى الفرس **فأنهم رأوا المسلمين يعظمون المسيح ويقبلون نظيرهم الكتب المقدسة ويكرمون الرهبان والكهنة ، ويفضلونهم على المجوس والمشركين الذين أمر محمد بقتلهم** ..)

- **ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول القديس والشهيد – البابا شنودة الثالث صفحة ٧٠ ، ٧١ :**

(ثم سأل عمرو بن العاص عن بابا الأقباط وكان في حاله هروبه إلى الصعيد (هو البابا بينيامين ال٣٨ وكان هاربا من اضطهاد الملكيين وظل ١٣ عام بعيداً عن كرسيه قبل الفتح العربي) **فكتب له عمرو خطابا بخط يده يطمئنه فحضر البابا** واستلم منه الرأس

بعد ما قص عليه ما حصل، وبجله عمرو وعظمه وأعطاه ١٠ آلاف دينار برسم بناء كنيسة عظيمة على صاحب هذه الرأس فبنى هذه الكنيسة بالإسكندرية المعروفة بالمعلقة الكائنة في شارع المسلة بالثغر واستقر الرأس فيها ودُفن إلى القرن ال١٣)

- **تاريخ الأمة القبطية – الحلقة الثانية (خلاصة تاريخ المسيحية في مصر) تأليف لجنة التاريخ القبطي طبعة سنة ١٩٣٢ صفحة ١٢٨ :**

البابا وذهب إلى عمرو فاحتفى به ورده إلى مركزه عزيز الجانب موفور الكرامة ، فأخذ يعمل على أن يسترد إلى الحظيرة الأرثوذكسية الابرشيان التي استهالها الملكيون فكلل عمله بالنجاح وكذلك عمر الأديرة التي خربها الفرس في وادي النطرون ، وجمع إليها رهبانها الباقين المشتتين ، وفي آخر أيامه أراد إعادة تعمير كنيسة مار مرقس التي هدمت وقت فتح الإسكندرية فلم تمهله المنية ...)

- **قصة الكنيسة القبطية من سنة ٤٣٥-٩٤٨ الكتاب الثاني – إيريس حبيب المصري صفحة ٢١٣ :**

(وفي تلك الأثناء تعهد عمرو القبط بأن يدع **لهم حرية العبادة كما يدع لهم حرية التصرف في شئونهم القضائية والادارية** ، ولم يكتف بذلك ، بل أقام بعضاً منهم مديرين لمختلف الجهات ولم يطالبهم بغير الجزية **إذ ألغي الضرائب الفادحة التي كان أباطرة القسطنطينية قد فرضوها على المصريين بغير رحمة** – على أن عمرو – مع تسامحه هذا قد أعفى القبط من الجندية فحرمهم بذلك الدفاع عن وطنهم عند الحاجة ...)

- **كتاب تاريخ الأمة القبطية تأليف يعقوب نخلة روفيلة صفحة ٦٣ :**

(و**مما حبب الأقباط في عمرو وجعلهم يميلون إليه كل الميل أنه كان مراعياً في كل تصرفاته مصلحتهم وراحتهم** فلم يجب منهم في مدة إمارته من الأموال أكثر مما صولحوا عليه بغير زيادة أو نقص ولا في غير آجالها المضروبة لجمعها وتحصيلها ...)

- **وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها – القمص الأرثوذكسي أنطونيوس الأنطوني صفحة ٦٦:**

(ومما هو جدير بالذكر أن عمرو بن العاص رد إلى البابا بنيامين الكنائس التي استولي عليها الروم كما سمح له بترميم الكنائس التي هدمت وساعده في بناء كنيسة جديدة بالاسكندرية وأكثر من ذلك قام عمرو بن العاص بتنظيم البلاد في جميع النواحي الادارية والمدنية وبالجملة **فان القبط نالو في أيام عمرو بن العاص راحة لم يروها منذ زمان** ..)

- **وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها – إعداد القمص الأرثوذكسي أنطونيوس الأنطوني صفحة ٦٦:**

(أن عمراً لما عزم على فتح الإسكندرية قصد رجاله أن يحلوا الخيام ليتأهبوا للرحيل فوجدوا أن خيمته **قد أوكر في قمتها زوج من الحمام تحته صغاره فلما رأى عمرو هذا أمر أن تترك خيمته منصوبة** قائلاً (معاذ الله أن نأبي حماية ذي حياة إستجار بنا فإتركوا خيمتي منصوبة حتى نعود إن شاء الله) ولما عاد وجدها كما تركها والطيور بها فبنى في مكانها جامعاً وبنى العرب حوله منازل فأصبحت مدينة وسماها بالفسطاط ..)

- **المطران إيليا بن السنى (إيليا برشينايا) في كتاب الكنيسة العراقية إزاء الاضطهادات الفارسية – الأب سهيل قاشا صفحة ٦٣ :**

(إن الذي نعتقده في المسلمين **هو أنه يلزمنا طاعتهم ومحبتهم أكثر من غيرهم** ، وذلك لأنهم يرون صيانتنا وإعزازنا والإحسان إلينا ديانة وفرضاً ، لأن كتابهم – القرآن –يأمرهم بذلك ويعتقدون أن من ظلمنا وآذانا وتعدى علينا منهم كان صاحبهم (النبي محمد)خصمه يوم القيامة وشرعهم يحمدنا ويجيزنا من بين سائر أهل الملك ...)

- **تاريخ المسيحية الشرقية – عزيز سوريال عطية – ترجمة إسحاق عبيد صفحة ١٠٥ :**

(**أما العرب فقد أتوا لتحرير القبط من هذه الأغلال البيزنطية** ، إذ كان موقفهم من أهل الكتاب أو أهل الذمة ، **موقفاً كريماً وسمحاً** ، تأكدت فحواه من واقع " العهد العمري" **الذي كفل للأقباط حريتهم الدينية بشكل لم ينعموا به أبداً تحت النير البيزنطي** ولقد إتضح هذا الموقف العربي الكريم بعد أن استقر الحكم العربي في مصر ، فلقد خرج البطريرك الشريد بنيامين من مخبأه في الصحارى لمدة عشر سنوات ، **واستقبله القائد عمرو بن العاص باحترام شديد ثم أعاده إلى منصبه في الإسكندرية معززاً مكرماً ليرعى شئون كنيسته** . وأصدر البطريرك بنيامين قراراً بالعفو عن ذلك النفر من الأقباط الذين كانوا قد أجبروا على إعتناق مذهب "الإرادة الواحدة" ، **كما أعاد إعمار الكثير من الكنائس والأديرة ، وقد شهد عصر بنيامين ومن تلاه من بطاركة في ظل الفتح العربي نهضة لم يسبق لها مثيل من شعور ديني قومي وإنتعاش في الفنون والآداب ؛ في مناخ حر تماماً ، لا تنقصه المؤثرات والضغوط البيزنطية**..)

- **كتاب تاريخ الأمة القبطية – تقديم الدكتور جودت جبره – يعقوب نخلة روفيلة صفحة ٥٨ :**

(وحاولوا النزول بها فمنعهم المقوقس من ذلك فنزلوا بساحلها وإنضم إليها من كان بها من الروم الذين نقضوا العهد أما المقوقس والقبط فتمسكوا بعهدهم مع المسلمين ودافعوا عن المدينة ما استطاعوا فخرج الروم منها وصاروا يعيثون فساداً في القرى وينهبون ما بها ويقتلون سكانها فخاف أهل مصر سوء العاقبة **واجتمعت كلمة القبط والعرب على أن يطلبوا من الخليفة أن يأذن لعمرو بن العاص في العودة إلى مصر** لمقاتلة الروم لتدريبه على الحرب وهيبته في عين العدو فأجاب طلبهم وأرسله فصار يحاربهم ويقاتلهم حتى أبعدهم عن المدينة ..)

هل أحرق المسلمون مكتبة الإسكندرية؟

هي تهمة جديدة يلصقها بعض الجهلة للمسلمين وهي " حرق مكتبة الإسكندرية " البعض قال بأن المسلمين كانوا ضد العلم والثقافة فقاموا بحرق مكتبة الإسكندرية ! وهو ما يُعد مخالفاً للواقع والتاريخ ، فالذي أحرق مكتبة الإسكندرية هم النصارى لأن المسيحية لم تكن تحترم العلم أو الفلسفة أو الثقافة وكانت تعتبر كفر وفسوق في هذه العصور التي قادت فيها الكنيسة الدولة وللرد على هذه الكذبة نقرأ ما قاله علماء المسيحية المتخصصون في التاريخ وقبل أن ندخل في قضية مكتبة الإسكندرية نعرف رأي العلماء في " عمرو بن العاص " والمسلمين عموماً :

- **الكنيسة العراقية إزاء الاضطهادات الفارسية – الأب سهيل قاشا صفحة ٨٧ :**

(**إن العرب الذين وهبهم الله الملك يحترمون الديانة المسيحية ، ويودون القسس والرهبان ويكرمون أولياء الله ، ويحسنون إلى الكنائس والأديار** ..)

- **إنتشار الإسلام بين الحقيقة والإفتراء – الدكتور الأرثوذكسي نبيل لوقا بباوي – صفحة ١٥٨ ، ١٥٩ :**

(**لقد وصل تسامح عمرو بن العاص** مع الجنود الرومان البيزنطيين وأعدائه أنه نص في عقد الأمان المبرم مع قيرس أو المقوقس كما يطلق عليه أهل مصر الذي ابرم في عام ٦٤٢م أنه سمح للجيش البيزنطي بالانسحاب من مصر وان يحمل جنوده أمتعتهم وأموالهم أن يتعهد المسلمون ألا يتعرضوا للكنائس الخاصة بهم ه**ل يوجد تسامح أكثر من ذلك أن تترك أعداءك يخرجون أمام عينيك بأمتعتهم وأسلحتهم وأنت تعلم مقدماً أنهم سوف ينظمون أنفسهم مرة أخرى لمقاتلتك وقتل الجيوش الإسلامية** ولكنها تعاليم الإسلام عندما تبرم عقد الأمان يجب الالتزام به وأن القتال ليس هدفاً لذاته بل هو خطوه للدفاع عن النفس ولتأمين الدولة الإسلامية الحديثة ..)

الآن لنقرأ رد علماء المسيحية على كذبة حرق عمرو بن العاص لمكتبة الإسكندرية

- **تاريخ المسيحية الشرقية – عزيز سوريال عطية ترجمة إسحاق عبيد صفحة ١٠٣ ، ١٠٤ :**

(ويرتبط فتح العرب للإسكندرية بلغط أجوف حول حريق مكتبة المدينة على يد عمرو بن العاص ؛ تنفيذاً لأوامر الخليفة عمر بن الخطاب . **ولكن هذه الرواية هي من نسيج الخيال وهي أقرب إلى الأساطير في كل تفاصيلها** ، وهي من حكايات الرحالة الفارسي عبد الله اللطيف البغدادي (ت ١٢٣١م) ومن كتابات الأسقف السوريانى اليعقوبي بن العبري ، وتزعم هاتان الروايتان أن الخليفة عمر بن الخطاب قد طلب من القائد عمرو بن العاص أن يبقي على هذه المكتبة إن كان ما فيها متفقاً مع ما ورد في القرآن الكريم وإلا فليقم بإحراقها ، وعليه كما تزعم هاتان الروايتان قام عمرو بإحراق هذه الكتب .

وواقع الأمر أنه لا يوجد مصادر معاصرة أو حولية تشير إلى هذا أو بشيء منه من قريب أو بعيد ، كما أنه من المشكوك فيه أصلاً أن تكون الإسكندرية عند وصول العرب إليها سنة ٦٤٢م كانت لا تزال تحوي شيئاً من مكتبة البطالمة فلقد تم إحراق المكتبة منذ زمن بعيد على يد يوليوس قيصر عند هجوم على الإسكندرية لمساعد ة كليوباترة السابعة ضد أخيها سنة ٤٨ ق.م **يضاف إلى ذلك أنه في القرن الرابع للميلاد عندما صارت للمسيحية الغلبة في مدينة الإسكندرية على بقايا الوثنية ، هجم المسيحيون على كل ما هو من بقايا الوثنية ودمروه تماماً ؛ ومن ذلك بطبيعة الحال ما كان قد تبقي من مكتبة البطالمة الوثنية** . كما أن لفائف البردي واللفافات الأخرى

التي قد تكون قد أفلتت من حرائق قيصر ومسيحيي القرن الرابع لابد وأنها كانت قد تهالكت وبليت بفعل الزمن وقت وصول العرب إلى مدينة الإسكندرية سنة ٦٤٢م.**وخلاصة كل هذا أن حكاية إقدام عمرو بن العاص على إحراق الكتب في أفران الحمامات بالإسكندرية مجرد تلفيق كاذب لا أساس له من الصحة تاريخياً ..**) أ ، هـ .

- **موسوعة من تراث القبط – مجموعة من المؤرخين والعلماء المتخصصين – رئيس التحرير الدكتور الأستاذ سمير فوزي جرجس مدير تحرير الموسوعة الدكتور موريس أسعد – الجزء الأول صفحة ٢٠٧ :**

(يتضمن غزو العرب للإسكندرية واقعة حزينة تتعلق بحرق مكتبتها العظيمة بواسطة عمرو بن العاص ، الذي قيل إنه إنما كان ينفذ أوامر الخليفة عمر . **إلا أن هذه القصة الرومانسية تنتمي إلى عالم الأساطير** فقد ظهرت لأول مرة في كتابات الرحالة الفارسي (عبد اللطيف البغدادي المتوفي عام ١٣٣١م) والمطران اليعقوبي بارهيبراوس (المتوفي ١٢٨٦م) أي بعد الغزو بستة قرون ، إذ يزعمان أنه بناء على تشاور الخليفة عمر مع قائد جيش المؤمنين في مكة بعث إلى قائده عمرو بقراره المعروف الذي يؤكد فيه بأنه إذا كانت محتويات المكتبة تتفق مع ما جاء في القرآن فهي أشياء لا ضرورة لها ومن ثم فهي تافهة ، وإذا كانت تختلف مع القرآن ، فلابد من التخلص منها على اعتبار أنها خطر يهدد روح الإسلام وفي كلتا الحالتين يجب إحراق هذه الكتب وبعد تسلم عمرو لهذه الرسالة تم التخلص من هذه المحتويات الضخمة باستخدامها كوقود للحمامات الشعبية بالإسكندرية ستة أشهر وهي مدة لا تصدق ، ولم يشر أحد من المؤرخين المعاصرين إلى هذه القصة ، فضلاً عن ذلك فمن الشكوك فيه أن تكون لمكتبة بطليموس أثار باقية حتى مجيء العرب والمعروف أن جزءاً كبيراً منها قد دمر في حروب يوليوس قيصر في سنة ٤٨ ق . م ، **وحدث في القرن الرابع الميلادي ، أن المسيحيين المتنصرين قد قاموا بعمليات منظمة لإحراق المباني عمداً لإزالة كل أثر للمؤسسات الوثنية ، التي لابد أنها قد أصابت المتحف muscion أو ما بقي منه**، إن طبيعة لفائف البردي والمخطوطات المتراكمة في المكتبة كان لابد أن تتحلل نتيجة استعمالها على مدى قرون عديدة والمخطوطات المتراكمة في المكتبة كان لابد أن تتحلل نتيجة استعمالها على مدى قرون عديدة قبل الفتح العربي ، **وبعبارة أخرى فإن قصة إشعال حمامات الإسكندرية بتراث مكتبة الإسكندرية قصة يجب رفضها باعتبارها بدعة غير تاريخية ولا أساس لها ..**)

- **دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة – تحت اشراف المطران يوسف ضرغام ونيافة الأنبا يوحنا قلتة والمستشار الأب فاضل سيداروس اليسوعي – ترجمة الأب صبحي حموي اليسوعي – الجزءالثاني صفحة ١٦٧ ، ١٦٨ :**

(**فانتعشت الكنيسة القبطية وتنظمت في حكم عمرو بن العاص** . فاعتقد الأقباط لفترة أن انتصار العرب أعاد لهم الحرية والكرامة والشخصية القومية ، **لا سيما أن عمرو بن العاص اتبع وصية نبي الإسلام وعطفه على الأقباط إذ جاء في الحديث : " إن الله عز وجل سيفتح مصر بعدي ، فاستوصوا بقبطها خيراً فإن لهم منكم صهراً ونسباً** . فقد كانت مارية القبطية زوجة للرسول وأنجبت له ولده الوحيد إبراهيم الذي توفى بعد سنة ونصف تقريباً.

وقد ساعد الفتح العربي في بداية الأمر على نهضة اللغة القبطية على حساب اليونانية – لغة الثقافة من قبل- فالقراءات الطقسية صارت تتلى بالقبطية وحدها ، كما تُرجمت إليها أقوال الآباء **، وقد بنيت عدة كنائس وجُددت كنائس أخرى** . ففي آيام البطريرك أغاثون (٦٦١ – ٦٦٧) عُمرت كنيسة أبي مقار ، وبنيت كنيسة القديس مرقس بالإسكندرية في ولاية عمرو بن العاص الثانية ....)

- **والآن من الذي اضطهد وقتل وأحرق؟**
- **تاريخ الكنيسة – جون لوريمر – الجزء الثالث صفحة ١٢٩ . دار الثقافة :**

(بينما ندد **أمبروسيوس أسقف ميلان** بطبيعة العقوبة فإنه لم يتعاطف كثيراً ، وإتفق آخرون على أن الهراطقة استحقت القليل من التسامح ولا تستحق الإنصاف . لم يوافق ذهبي الفم على أحكام الموت بل فضل مصادرة كنائس الهراطقة ومنع إجتماعاتهم وقد حبذ جيروم أيضاً هذا الرأي ، وعندما تكلم أوغسطينوس عن الدوناتيين قال إنه " عند الفشل في إقناعهم فإن الكثيرين ينبغي أن يُردوا إلى سيدهم وربهم بقضيب من الألم المؤقت مثل العبيد الأشرار ...)

- **كتاب تاريخ الفكر المسيحي – الدكتور القس جرجس حنا الخضري – الجزء الرابع صفحة ١١٣ ، ١١٤ :**

(لم يكتف الإمبراطور المتحمس بالإرسالية لنشر الإنجيل والقضاء على الوثنية **لكنه لجأ إلى استخدام القوة** ومن المؤلم أن نرى إمبراطوراً عالماً مثقفاً ذكياً متديناً ، دارساً ليس فقط للعلوم والحضارات المدنية والعالمية ، بل للكتب المقدسة أيضاً ، **فإن هذا الأمر سوف يظل نقطة سوداء في تاريخ الإمبراطور يوستينانوس وهو قيامه بحمله شعواء مسعورة لاضطهاد الوثنيين** ... مما لا شك فيه بأن الوثنيين قابلوا صعوبات عديدة مختلفة من بعد حكم قسطنطين وخاصة في أيام حكم انسطاسيوس ويوستينوس ، على أن هذه الاضطهادات وصلت إلى ذروتها وقمتها في أيام الإمبراطور يوستينيانوس فلقد رأي الإمبراطور بأن القوانين التي أصدرها أسلافه للتطبيق على الوثنيين والحد من نشاطهم ونشر تعاليمهم لم تكن فعالة بدرجة كافية فعلي سبيل المثال **كانت القوانين المعمول بها هي منع ممارسة العبادة الوثنية في مكان عام ،كما أنها منعت تقديم المساعدات لإحياء هذه العبادات الوثنية على أن هذه القوانين لم تطالب بملاشاة العبادات الوثنية . أما التشريع الذي قام به يوستينيانوس بوضعه فقد كان يهدف لاستئصال الوثنية كلية من الإمبراطورية** .ولقد أصدر دستوراً يرغم فيه كل الوثنيين بالذهاب إلى فصول خاصة بالتعليم المسيحي هم وأولادهم ونسائهم . لكي يعدوا أنفسهم لقبول المعمودية . والذي لا ينفذ هذه المادة من الدستور تصادر ممتلكاته . كما أنه أصدر بعد ذلك قانوناً آخر يقضي بتنفيذ حكم الموت على أي شخص قبل المعمودية وبعد ذلك رجع إلى ديانته ...)

- **كتاب تاريخ الكنيسة القبطية – تأليف الشماس منسى القمص صفحة ٣٣٣ :**

(أركاديوس واضطهاد مركيان وبولكاريا وملك ثيودسيوس على الشرق ابنه اركاديوس سنة ٣٩٥م فسار على منهج أبيه وأمر بأن **تُغلق جميع هياكل الأصنام في ديار مصر ومنع التدين إلا بالدين المسيحي فتأيد هذا الدين وصار الناس يدخلون فيه أفواجاً** حتى هجرت هياكل الأصنام فأعطي القيصر بطريرك الإسكندرية تصريحاً ليتصرف فيها كما يشاء فهدمت وأقيم مكانها كنائس وضيق أركاديوس على الآريوسيين **وأمر بأخذ الكنائس منهم بعد أن حكموها نحو أربعين سنة وأسقط من جيشه من كان اريوسياً وطرد من كان في ديوانه وخدمه منهم** ...)

- **رسالة ليبانوس الوثني إلى ثيؤدوسيوس سنة ٣٩٠ – تاريخ الكنيسة – جون لوريمر – الجزء الثالث صفحة ١٣٤ :**

(أنت لم تأمر بغلق المعابد ، **لكن الرجال ذوي الثياب السود (الرهبان) ، (يأكلون كالأفيال ويشغلون العبيد بمشروباتهم)** يهاجمون المعابد بالحجارة والفؤوس ، والعتلات . وحتى بأيديهم وأقدامهم . ثم يدقون السقف ويسوون الحوائط بالأرض . ويحطمون التماثيل ويهدمون المذابح فلابد أن يتعذب كهنة المعبد في صمت أو يموتون . هذه الإنتهاكات تحدث في المدن وأسوأ منها في الريف ...)

التاريخ الإسلامي والتاريخ المسيحي

يقول كاتب سفر يشوع ١٠ / ٤٠ – ٤٣ :

(فضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها. لم يبق شاردا، **بل حرم كل نسمة كما أمر الرب إله إسرائيل**. ، فضربهم يشوع من قادش برنيع إلى غزة وجميع أرض جوشن إلى جبعون. ، **وأخذ يشوع جميع أولئك الملوك وأرضهم دفعة واحدة**، لأن الرب إله إسرائيل حارب عن إسرائيل. ، ثم رجع يشوع وجميع إسرائيل معه إلى المحلة إلى الجلجال.)

سفر التثنية الإصحاح ٧ العدد ١ – ٥ : (متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوبا كثيرة من أمامك: الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم من ، ودفعهم الرب إلهك أمامك **وضربتهم فإنك تحرمهم**. **لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم** ، ولا تصاهرهم. ابنتك لا تعط لابنه وابنته لا تأخذ لابنك ، لأنه يرد ابنك من ورائي فيعبد آلهة أخرى فيحمى غضب الرب عليكم ويهلككم سريعا. ، ولكن هكذا تفعلون بهم: **تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواريهم وتحرقون تماثيلهم بالنار** ،)

سفر التثنية ١١ / ٢٢ – ٢٥ : (لأنه إذا حفظتم جميع هذه الوصايا التي أنا أوصيكم بها لتعملوها لتحبوا الرب إلهكم وتسلكوا في جميع طرقه وتلتصقوا به ، **يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من أمامكم فترثون شعوبا أكبر وأعظم منكم.** ، **كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم**. من البرية ولبنان. من نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم. لا يقف إنسان في وجهكم. الرب إلهكم يجعل خشيتكم ورعبكم على كل الأرض التي تدوسونها كما كلمكم.)

- **كتاب مختصر تاريخ الكنيسة – للمؤرخ المسيحي أندرو ملر – صفحة ٥٥٥ ، ٥٥٦ :**

(نحن لا نريد أن نسفك دم أحد ، ولكننا نريد أن نقص أجنحة حكومة الصقور ، **فإن تجنبنا المواجهة فإن حق الإنجيل وحياة الرب لن تكون في أمان في وسطنا** ، ويجب أن نتكل على الله وحده ، ولكن عندما تكون لدينا قضية عادلة يجب أن نعرف أيضاً كيف ندافع عنها ، ونظير يشوع وجدعون نسفك الدماء في سبيل وطننا وإلهنا ..)

- **كتاب مختصر تاريخ الكنيسة – للمؤرخ المسيحي أندرو ملر – صفحة ٥٥٩:**

وقد قال أيضاً إلريك زوينجلي (إن الحرب العادلة ليست ضد كلمة الله ..)

- **عظات أوريجانوس على سفر العدد – للعلامة أوريجانوس صفحة ١٨٢ :**

(يوجد في شعب الله أشخاص هم جنود الرب (أنظر ١ تي ٢/٣-٤) ، الذين لا يرتبكون بأمور الحياة . **هؤلاء هم الذين يمشون في الحرب ويقاومون الأمم المعادية والأرواح الشريرة لباقي الشعب** وكذلك العاجزين الذين يمنعهم السن أو الجنس أو الضعف . هم يدافعون بالصلاة والصوم والبر والرحمة واللطف والعفة ..)

- **تاريخ الكنيسة لجون لوريمر الجزء الخامس صفحة ٦٠:**

(ولكنها أضطهدت بقسوة من كل من الكاثوليك والبروتستانت ولم تُكتب لها الحياة وقم تميز إثنان من الموحدين بأنهما أخر رجال الإنجليز الذين أعدموا حرقاً بتهمة الهرطقة سنة ١٩١٦م .)

الفتوحات الإسلامية ورأي المستشرقين فيها – هذا الجزء من كتاب الدكتور منقذ السقار

- **ول ديورانت قصة الحضارة (١٢/١٣١) :**

(لقد كان أهل الذمة، المسيحيون والزرادشتيون واليهود والصابئون يستمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح، لا نجد لها نظيراً في البلاد المسيحية في هذه الأيام، فلقد كانوا أحراراً في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم

وكان اليهود في بلاد الشرق الأدنى قد رحبوا بالعرب الذين حرروهم من ظلم حكامهم السابقين .. وأصبحوا يتمتعون بكامل الحرية في حياتهم وممارسة شعائر دينهم .. وكان المسيحيون أحراراً في الاحتفال بأعيادهم علناً، والحجاج المسيحيون يأتون أفواجاً آمنين لزيارة الأضرحة المسيحية في فلسطين وأصبح المسيحيون الخارجون على كنيسة الدولة البيزنطية، الذين كانوا يلقون صوراً من الاضطهاد على يد بطاركة القسطنطينية وأورشليم والاسكندرية وإنطاكيا، أصبح هؤلاء الآن أحراراً آمنين تحت حكم المسلمين)

- **غوستاف لوبون في كتابه "حضارة العرب" ١٢٧ :**

(إن القوة لم تكن عاملاً في انتشار القرآن ، فقد ترك العرب المغلوبين أحراراً في أديانهم .. فإذا حدث أن انتحل بعض الشعوب النصرانية الإسلام واتخذ العربية لغة له؛ فذلك لما كان يتصف به العرب الغالبون من ضروب العدل الذي لم يكن للناس عهد بمثله، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التي لم تعرفها الأديان الأخرى)

- **ويقول حضارة العرب (٦٠٥) :**

(وما جهله المؤرخون من حلم العرب الفاتحين وتسامحهم كان من الأسباب السريعة في اتساع فتوحاتهم وفي سهولة اقتناع كثير من الأمم بدينهم ولغتهم .. والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب ، ولا ديناً سمحاً مثل دينهم)

- **روبرتسون في كتابه "تاريخ شارلكن" ٤١٢ :**

(لكنا لا نعلم للإسلام مجمعاً دينياً، ولا رسلاً وراء الجيوش، ولا رهبنة بعد الفتح، فلم يُكره أحد عليه بالسيف ولا باللسان، بل دخل القلوب عن شوق واختيار، وكان نتيجة ما أودع في القرآن من مواهب التأثير والأخذ بالأسباب روح الدين ..)

- **المؤرخ ول ديورانت قصة الحضارة (١٣/١٣٣) :**

(وعلى الرغم من خطة التسامح الديني التي كان ينتهجها المسلمون الأولون، أو بسبب هذه الخطة اعتنق الدين الجديدَ معظمُ المسيحيين وجميع الزرادشتيين والوثنيين إلا عدداً قليلاً منهم .. واستحوذ الدين الإسلامي على قلوب مئات الشعوب في البلدان الممتدة من الصين وأندنوسيا إلى مراكش والأندلس، وتملك خيالهم، وسيطر على أخلاقهم، وصاغ حياتهم، وبعث آمالاً تخفف عنهم بؤس الحياة ومتاعبها)

- **آدم متز كتاب الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (٢/٩٣) :**

(ولما كان الشرع الإسلامي خاصاً بالمسلمين، فقد خلَّت الدولة الإسلامية بين أهل الملل الأخرى وبين محاكمهم الخاصة بهم، والذي نعلمه من أمر هذه المحاكم أنها كانت محاكم كنسية، وكان رؤساء المحاكم الروحيون يقومون فيها مقام كبار القضاة أيضاً، وقد كتبوا كثيراً من كتب القانون، ولم تقتصر أحكامهم على مسائل الزواج، بل كانت تشمل إلى جانب ذلك مسائل الميراث وأكثر المنازعات التي تخص المسيحيين وحدهم مما لا شأن للدولة به ..)

- **الراهب ميشود في كتابه "رحلة دينية في الشرق" (ص ٢٩) قوله يقول:**

(ومن المؤسف أن تقتبس الشعوب النصرانية من المسلمين التسامح ، الذي هو آية الإحسان بين الأمم واحترام عقائد الآخرين وعدم فرض أي معتقد عليهم بالقوة)

- **المفكر الأسباني بلاسكوا أبانيز في كتابه "ظلال الكنيسة"ص ٦٤ متحدثاً عن الفتح الإسلامي للأندلس:**

(لقد أحسنت أسبانيا استقبال أولئك الرجال الذين قدموا إليها من القارة الإفريقية، وأسلمتهم القرى أزمتها بغير مقاومة ولا عداء، فما هو إلا أن تقترب كوكبة من فرسان العرب من إحدى القرى؛ حتى تفتح لها الأبواب وتتلقاها بالترحاب .. كانت غزوة تمدين، ولم تكن غزوة فتح وقهر .. ولم يتخل أبناء تلك الحضارة زمناً عن فضيلة حرية الضمير، وهي الدعامة التي تقوم عليها كل عظمة حقة للشعوب، فقبلوا في المدن التي ملكوها كنائس النصارى وبيع اليهود، ولم يخشَ المسجد معابد الأديان التي سبقته، فعرف لها حقها، واستقر إلى جانبها، غير حاسد لها، ولا راغب في السيادة عليها)

- **المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه – شمس العرب تسطع على الغرب (٣٦٤) :**

(العرب لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام، فالمسيحيون والزرادشتية واليهود الذين لاقوا قبل الإسلام أبشع أمثلة للتعصب الديني وأفظعها؛ سمح لهم جميعاً دون أي عائق يمنعهم بممارسة شعائر دينهم، وترك المسلمون لهم بيوت عبادتهم وأديرتهم وكهنتهم وأحبارهم دون أن يمسوهم بأدنى أذى، أو ليس هذا منتهى التسامح؟ أين روى التاريخ مثل تلك الأعمال؟ ومتى؟".)

- **يقول القس إيلُوج حوار الثقافات في الغرب الإسلامي، سعد بوفلاقة (١٤) :**

(نعيش بينهم دون أنْ نتعرض إلى أيّ مضايقات، في ما يتعلق بمعتقدنا)

الحرب ليست ضد كلمة الله

يعتقد الكثير بأن الحرب والدفاع في حد ذاته هي ضد كلمة الله وضد الشريعة والحقيقة أن هذا خطأ لا يريدوا به إلا حرب الإسلام ولكي نؤكد لكم ان الحرب ليست ضد الشرائع السماوية نأخذ أقوال أعلام المسيحية على ذلك :

يقول البابا شنودة الثالث[٢٦] :

(وهذا ما فعله السيد المسيح له المجد في تطهير الهيكل . ووجد في الهيكل الذين كانوا يبيعون بقرا وغنما وحماما، والصيارف جلوسا ، فصنع سوطا من حبال وطرد الجميع من الهيكل، الغنم والبقر، وكب دراهم الصيارف وقلب موائدهم ، وقال لباعة الحمام: ارفعوا هذه من ههنا! لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة !. . هنا قام السيد المسيح بتطهير الهيكل دون محاكمة وتكرر هذا الأمر أيضاً كما رواه القديس مرقس في مناسبة الفصح " وجاءوا إلى أورشليم. ولما دخل يسوع الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام. وكان يعلم قائلا لهم: أليس مكتوبا: بيتي بيت صلاة يدعى لجميع الأمم؟ وأنتم جعلتموه مغارة لصوص.)

هنا أخذ قول أحد الإصلاحيين إلريك زوينجلي[٢٧]: (نحن لا نريد أن نسفك دم أحد ، ولكننا نريد أن نقص أجنحة حكومة الصقور ، **فإن تجنبنا المواجهة فإن حق الإنجيل وحياة الرب لن تكون في أمان في وسطنا** ، ويجب أن نتكل على الله وحده ، ولكن عندما تكون لدينا قضية عادلة يجب أن نعرف أيضاً كيف ندافع عنها ، ونظير يشوع وجدعون نسفك الدماء في سبيل وطننا وإلهنا ..)

[٢٦] كتاب سنوات مع أسئلة الناس – الأنبا شنودة الثالث – اسئلة متنوعة صفحة ٤٥ .

كل حروب رسول الله كانت دفاعية

لقد بلغ عدد الغزوات التي قادها الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ٢٨ غزوة، كان من ضمنها ٩ غزوات دار فيها قتال ، وهناك ١٩ غزوة حققت أهدافها دون قتال بسبب فرار الأعداء ، ومن ضمن هذه الغزوات خرج الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في ٧ غزوات على علم مسبقاً بأن العدو فيها قد دبر عدواناً على المسلمين.

استمرت الغزوات ٨ سنوات (من ٢ هجري إلى ٩ هجري) ، و السنة الثانية للهجرة حدث أكبر عدد من الغزوات حيث بلغت ٨ غزوات ، وبلغت عدد البعوث والسرايا ٣٨ ما بين بعثة و سرية..

وكل هذه الغزوات لم تكن إلا دفاعاً عن النفس ، والأسباب التي جَعلت المسلمين يدافعون عن أنفسهم هم كالآتي :

- الاضطهاد

اضطهاد أهل مكة للمسلمين في أوائل الدعوة الإسلامية فكان اضطهاداً قاسياً تعرض له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون أيضاً ويشهد بذلك الكثير من المؤرخين والقرآن الكريم أيضاً لهذا الاضطهاد بصورة واضحة وجلية ولعل من شدة عذاب هؤلاء فقد أعلنوا الكفر بألسنتهم ولكنهم في الحقيقة متمسكون بالإيمان في قلوبهم ، فيقول الله تعالى :

(مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ... (النحل ١٠٦)

ومنهم من أفلتوا منهم مهاجرين ، فتركوا أموالهم وأهليهم وكل ما لهم في أيدي مضطهديهم وفضلوا هذا عن الكفر بعد الإيمان ولو كان في الظاهر ، ولقد تكلم الله تعالى عنهم فيقول :

(وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ، الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) ... (النحل ٤١-٤٢)

فالله عز وجل تكلم عنهم في عدة مواضع في القرآن الكريم ..

بالإضافة ما تعرض له الرسول صلى الله عليه وسلم فقد تعرض للكثير من الاضطهادات والإهانات فمنعوه من تأدية الصلاة وبصقهم وحثوهم التراب عليه وجرهم إياه من رقبته إلى خارج الكعبة بعد أن ربطوا شال عمامته حول عنقه وقبل كل هذا عرضوا عليه صلى الله عليه وسلم المال والجاه ولكنه تمسك برسالته وقال:

(يا عم ! و الله لو وضعوا الشمس في يميني ، و القمر في يساري ، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته)

فتحمل النبي صلى الله عليه وسلم كل هذا ودعاهم إلى توحيد رب السماء والأرض بعيداً عن عبادة الأصنام والأحجار وبعد كل هذا هاجروا هروباً من العذاب والاضطهاد .

وبدأت الغزوات التي كان هدفها الأول والأخير هو الدفاع النفس سواء ما كان قبل غزوة بدر الكُبرى أو ما بعدها إلى غزوة تبوك ، ولعل الأمر يستلزم منا أن نشير إلى أمر هام في القرآن الكريم وفي السنة الطاهرة ألا وهو أن الإسلام بصورة عامة لا يوجد فيه مادة القتل ! فالقرآن الكريم كاملاً لا يوجد فيه كلمة أقتلوا أو أقتل أو أقتلوهم إلا في آيتين فقط وكلتاهما أنزلهما الله في الحرب ومن الطبيعي أن يكون الحرب فيه قتل للعدو وإلا قتلنا ! والقارئ للكتاب المقدس سيجد فيه الدفاع بنفس الطريقة بل وأكثر بكثير فبكل

[٢٧] كتاب مختصر تاريخ الكنيسة – للمؤرخ المسيحي أندرو ملر – صفحة ٥٥٥ ، ٥٥٦ .

دموية وكل قسوة نجد الأمر بالقتل وإرهاب المسالمين وقبل أن نسرد بعض هذه النصوص ننقل لكم ما قاله الأب متى المسكين وهو أحد آباء الكنيسة الأرثوذكسية فهو راهب قبطي عاش يفسر في الكتاب المقدس وله العديد من التفسيرات له فيقول[٢٨] :

(حينئذٍ بدأت بعد ذلك " حروب الرب " التي أكمل بها وعده لموسى بإمتلاك الأرض وكان دموية بأقسى ما يمكن التعبير . ومهما حاول المؤرخون والعلماء أعطاء المبررات والأعذار أو الإدعاء **بأنها كانت حرب دفاع فلا يمكن أن يجيزها الضمير ولا يمكن أن يبررها العقل بحسب موازين إيماننا ولكننا نقول إن إسرائيل تصرفت بأكثر مما أوصى بها الله** ..)

وتكلم أيضاً عن يشوع ابن نون خادم موسى فيقول[٢٩] :

(لقد أجتمع عليه كل ملوك مقاطعات الجنوب الكنعانيين المتمرنين في الحرب بأعداد وأدوات رهيبة ، فكسرهم جميعاً وبدد شملهم وأستولى على مدنهم الواحدة تلوى الأخرى . ثم أجتمع عليه كل ملوك الشمال من كنعانيين وغير الكنعانيين ولم يأخذوا بعبرة انكسار الجنوب ولكن لم يرهب يشوع كثرتهم ولا شراستهم ، وباغتهم كالأقوى وحطمهم وشردهم وقتل خمسة ملوك دفعة واحدة واستولى على كل البلاد يشوع ٧/٣ :

(فقال الرب ليشوع: «اليوم أبتدئ أعظمك في أعين جميع إسرائيل ليعلموا أني كما كنت مع موسى أكون معك.)) أ.هـ.

ولذلك يتضح لنا بأن الإسلام لم يأتي بجديد عندما أمر الله عز وجل فيه بأن يدافعوا عن أنفسهم !! ولذلك سوف نوضح الأمر ببعض من الإختصار كالآتي :

١- الحرب في الإسلام دفاعية عكس ما في المسيحية فهي هجومية .

٢- الحرب في الإسلام كانت ضد الجيوش وليست على المسالمين عكس المسيحية .

٣- الإسلام حرم قتل الأطفال والنساء والشيوخ عكس المسيحية .

٤- إنتشار المسيحية بالإكراه وانتشار الاسلام بتوحيده وسماحته وتشريعه .

الحرب في الإسلام دفاعية عكس ما في المسيحية !!

القارئ للقرآن الكريم يجد أن آياته بها الطابع الدفاعي وليس الهجومي على أعداءه ، فيقول الله تعالى في أول آية أنزلها في السماح بالقتال :

(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ، **الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ** إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) ... (الحج٣٩-٤٠)

ومن هذه الآية الكريمة أراد الله عز وجل أن يوضح للبشرية كلها أن هؤلاء الذين أخرجوا من ديارهم وشُرِّدَ أولادُهم ونُهبت أموالهم بأن لهم الحقَ في الدفاع عن أنفسهم ولا يوجد هدف أسمى من الدفاع عن النفس ، وأيضاً يقول الله تعالى :

(وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ **الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ** وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ) ... (البقرة ١٩٠)

---

[٢٨] تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين للأب متى المسكين صفحة٥٣ .

[٢٩] تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين للأب متى المسكين صفحة٥٣ .

والقارئ لهذه الآية الكريمة يجد أن القتال في الإسلام ماهو إلا ردٌ على قتال الأخرين لهم ، واقرأ معي إن شئت قولَ الله تعالى :

(فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ **فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ** الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً) ... (النساء ٧٤-٧٥)

ويقول الله تعالى :

(فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ **وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ** وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً) ... (النساء ٨٤)

فالحرب في الإسلام دفاعاً عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان وقد تكون الحرب لها أهداف أخرى مثلاً التصدى للدعاة ومنهم عن نشر دعوة الإسلام بالقوة أو غير ذلك ..

فمثلاً عندما نقض أهل مكة صلح الحديبية واعتدوا على بني خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم حين ذلك دخل النبي مكة فاتحاً لترجع الحقوق إلى أهلها دون إراقة دماء ودون الإعتداء عليهم وهم الذين اضطهدوهم وشردوهم وأخرجوهم من ديارهم ، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأتِ إلا رحمة للعالمين فقد أعاد الحقوق إلى أهلها دون التعدي عليهم ، فمن هذا الذي يدّعي أن الإسلام قد انتشر بحد السيف ؟ أما في المسيحية فالأمر عكس ذلك بل إن إله المسيحية لم يترك قاعدة لأي حرب فأصبحت الحروب هجومية شرسة بالدرجة الأولى ، وكما أشرنا بأن متى المسكين نفسه يقول : [٣٠](**فلا يمكن أن يجيزها الضمير ولا يمكن أن يبررها العقل بحسب موازين إيماننا ولكننا نقول إن إسرائيل تصرفت بأكثر مما أوصى بها الله**)

فيقول كاتب سفر يشوع الإصحاح ١٠ الأعداد من ٤٠ إلى ٤٣ :

(فضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها. لم يبق شاردا، **بل حرم كل نسمة كما أمر الرب إله إسرائيل**. ، فضربهم يشوع من قادش برنيع إلى غزة وجميع أرض جوشن إلى جبعون. ، **وأخذ يشوع جميع أولئك الملوك وأرضهم دفعة واحدة**، لأن الرب إله إسرائيل حارب عن إسرائيل. ، ثم رجع يشوع وجميع إسرائيل معه إلى المحلة إلى الجلجال.)

فالإله يأمر بقتل كل نسمة ولا يترك منهم شيئاً حيًا !!

ونقرأ الآن في الكتاب المقدس للرب وهو يأمر موسي بعدم الشفقة على أعدائك عند النصر عليهم في سفر التثنية الإصحاح ٧ العدد ١ – ٥ :

(متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوبا كثيرة من أمامك: الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم من ، ودفعهم الرب إلهك أمامك **وضربتهم فإنك تحرمهم**. **لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم** ، ولا تصاهرهم. ابنتك لا تعط لابنه وابنته لا تأخذ لابنك ، لأنه يرد ابنك من ورائي فيعبد آلهة أخرى فيحمى غضب الرب عليكم ويهلككم سريعا. ، ولكن هكذا تفعلون بهم: **تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواريهم وتحرقون تماثيلهم بالنار** ،)

[٣٠] تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين للأب متى المسكين صفحة٥٣ .

الأمر صعب أن نقرأ مثل هذا الكلام في كتاب يدعي أتباعه أنه كتاب يدعو للمحبة والرحمة ، هذه الأوامر لم تصدر أبداً من الإسلام العظيم لأن الإسلام لم يكن هدفه حرب الآخرين بل كل هدفه حماية أتباعه وحرية العقيدة كل هدفه أن يحمي المسلمين من الذين يعتدون عليهم .

بل قد أُطلق علي هذه الحروب في الكتاب المقدس " حروب الرب " الإسم المحبب لدي أتباع الكتاب المقدس فكما ذُكر في الكتاب المقدس:

(واصفح عن ذنب أمتك لأن الرب يصنع لسيدي بيتا أمينا، لأن سيدي يحارب **حروب الرب**، ولم يوجد فيك شر كل أيامك.) سفر صموئيل الأول ٢٥ / ٢٨.

بل إن إله النصارى قد وعد بني إسرائيل لو إلتزموا بالشريعة بأن كل مكان تدوسه بطون أقدامهم تكون لهم لكي يرثوا الأرض كلها لهم فيقول :

(لأنه إذا حفظتم جميع هذه الوصايا التي أنا أوصيكم بها لتعملوها لتحبوا الرب إلهكم وتسلكوا في جميع طرقه وتلتصقوا به ، **يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من أمامكم فترثون شعوبا أكبر وأعظم منكم.** ، **كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم.** من البرية ولبنان. من نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم. لا يقف إنسان في وجهكم. الرب إلهكم يجعل خشيتكم ورعبكم على كل الأرض التي تدوسونها كما كلمكم.) سفر التثنية ١١ / ٢٢ – ٢٥ .

وأحب أن أذكر هنا قول إلريك زوينجلي وهو أحد الإصلاحيين المسيحيين والذي قاد جيوش البروتستانت ضد الكنيسة الكاثوليكية للدفاع عن أنفسهم فيقول [٨]:

(نحن لا نريد أن نسفك دم أحد ، ولكننا نريد أن نقص أجنحة حكومة الصقور ، **فإن تجنبنا المواجهة فإن حق الإنجيل وحياة الرب لن تكون في أمان في وسطنا** ، ويجب أن نتكل على الله وحده ، ولكن عندما تكون لدينا قضية عادلة يجب أن نعرف أيضاً كيف ندافع عنها ، ونظير يشوع وجدعون نسفك الدماء في سبيل وطننا وإلهنا ..)

وقد قال أيضاً إلريك زوينجلي [٩]: (إن الحرب العادلة ليست ضد كلمة الله ..)

وأنا أجد أيضاً أن الحرب العادلة والذي يكون فيها الدفاع عن النفس والدين ، فلا يوجد مسيحي يترك زوجته تُغتصب بل سيقتل من يعتدي عليها ولن يسكت على حق زوجته فما بالك بحق الدين ؟ الذي وجب الدفاع عنه لبقاءه .

هكذا كانت المسيحية تأمر بالقتل قبل مجيء يسوع وهكذا كانت الدعوة واحتلال الأراضي واستعباد أهلها لو لم يكن حرقهم وقتلهم وإبادتهم وحتى بعد مجيء يسوع وانتشار المسيحية، وسنتكلم عن وصف هذه الحروب لنعرف ما يحدث بداخلها من تعديات بكل المقاييس ، لكي نعرف الفرق بين حروب الإسلام وحروب المسيحية لنعرف الفرق بين ما يدعوا للبناء وما يدعوا

[٨] كتاب مختصر تاريخ الكنيسة – للمؤرخ المسيحي أندرو ملر – صفحة ٥٥٥ ، ٥٥٦ .

[٩] كتاب مختصر تاريخ الكنيسة – للمؤرخ المسيحي أندرو ملر – صفحة ٥٥٩ .

للهدم ، لكي نعرف الفرق بين الحرب الدفاعية والحرب الهجومية والتدميرية والآن لنري هل الحرب الإسلامية كانت ضدد مدنيين أم محاربين .

وأحب أن أقول كلمة العلامة أوريجانوس وهو يتكلم عن الحرب الدفاعية فيقول[٣١] :

(يوجد في شعب الله أشخاص هم جنود الرب (أنظر ١تي ٢/٣-٤) ، الذين لا يرتبكون بأمور الحياة . هؤلاء هم الذين يمشون في الحرب ويقاومون الأمم المعادية والأرواح الشريرة لباقي الشعب وكذلك العاجزون الذين يمنعهم السن أو الجنس أو الضعف . هم يدافعون بالصلاة والصوم والبر والرحمة واللطف والعفة ..)

الحرب في الإسلام كانت ضد الجيوش وليست على المسالمين

لم تكن الحرب في الإسلام للإستكبار في الأرض والإعتداء على الآخرين ولكن هذه الحرب في الإسلام كانت لوقف الإعتداء ولأنها لوقف الإعتداء كانت ضد جيوش المعتدين على المسلمين ولم تكن الحرب أبداً ضد المدنيين أما الحرب في المسيحية فكانت ضد المدنيين والأطفال والنساء وقتلهم وإبادتهم جميعاً ولكن عندما نقرأ الآيات القرآنية الكريمة نجد الحقَ سبحانه وتعالى يقول :

(وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ **الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ** وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ) سورة البقرة ١٩٠ .

الحرب في الإسلام كما نرى أمر الله تعالى تكون ضد الذين يقاتلونكم ويعتدون عليكم فقط وليس على المسالمين أو المدنيين بل القاريء للتاريخ الإسلام وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم يجده لم يحارب مدنيين مسالمين ولكنه حارب جيوشا جاءت لتعتديَ على النبي صلى الله عليه وسلم وحارب منهم أيضاً من لا يلتزم بعهد المسلمين فمثلاً غزوة بدر لم تكن ضد نساء وأطفال أو مدنيين مسالمين بل كانت ضد جيش المشركين الذي جاء أصلاً للإعتداء على المسلمين ، فمثلاً عند فتح مكة المكرمة عندما نقض المشركون العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتهجم النبي صلى الله عليه وسلم على مشركي مكة ولا على بيوتهم ولم ينتقم منهم بما فعلوه فيهم بل ذهب أبو سفيان وصرخ بأعلى صوته : يا معشرَ قريش هذا محمدٌ فيما لا قِبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، قالوا : قاتلك الله وما تغنى عنك دارك ؟ قال : **ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن** ، فأسرع الناس إلى بيوتهم وإلى المسجد الحرام .[٣٢]

والقارئ لسيرة الحبيب صلى الله عليه وسلم يجد أنه سأل قريش : يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم ؟ . قالوا : خير أخٍ كريم وإبن أخٍ كريم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم **أذهبوا فأنتم الطلقاء** ..[٣٣]

هكذا كانت معاملة المدنيين المجردين من الأسلحة ولكن العكس تماماً في النصرانية فكانت الحرب فيها ما هي إلا تهجم على المدنيين والنساء والأطفال والشيوخ حتى الحيوانات والشجر ، فكان هدفها تنجيس البيوت بالدماء !

ففي سفر يشوع ١١/١٠-١٥ :

---

[٣١] عظات أوريجانوس على سفر العدد – للعلامة أوريجانوس صفحة ١٨٢ .

[٣٢] مختصر الرحيق المختوم صفحة ٢٢٣ .

[٣٣] مختصر الرحيق المختوم صفحة ٢٢٤ .

(ثم رجع يشوع في ذلك الوقت وأخذ حاصور وضرب ملكها بالسيف، **لأن حاصور كانت قبلا رأس جميع تلك الممالك** ، وضربوا كل نفس بها بحد السيف. حرموهم. ولم تبق نسمة. وأحرق حاصور بالنار، فأخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملوكها وضربهم بحد السيف. حرمهم كما أمر موسى عبد الرب.

غير أن المدن القائمة على تلالها لم يحرقها إسرائيل، ما عدا حاصور وحدها أحرقها يشوع ، وكل غنيمة تلك المدن والبهائم نهبها بنو إسرائيل لأنفسهم. **وأما الرجال فضربوهم جميعا بحد السيف حتى أبادوهم. لم يبقوا نسمة** ، كما أمر الرب موسى عبده هكذا أمر موسى يشوع، وهكذا فعل يشوع. لم يهمل شيئا من كل ما أمر به الرب موسى.)

ويقول القمص تادرس يعقوب ملطي في تفسيره للإصحاح السادس :

(ألعلك تعي عظمة هذا الجيش المعادي لك، والذي يتقدم نحوك في أعماق قلبك؟ **هؤلاء هم أعداؤنا الذين يجب أن نذبحهم في المعركة الأولى، ونطمسهم في التراب في الخط الأول، إن كنا قادرين أن نهدم أسوارهم ونستأصلهم ولا تبقى منهم نسمة** (يش ١١: ١٤)، ولا يبقى منهم فرد واحد يستريح فينا ويحيا من جديد ويبرز في أفكارنا. بهذا يعطينا يسوع الراحة العظمى: "يجلسون كل واحد تحت كرمته وتحت تينته ولا يكون من يرعب أمناء إسرائيل" (في ٤: ٤))

ويقول في تفسيره للنص :

(لقد كان الأمر الإلهي هو إبادة الشر تمامًا، فلا يُترك له أثر حتى لا يعود فيملك على القلب ثانية، ها هو الأمر الذي أطاعه يشوع، إذ قيل "لأنه كان من قبل الرب أن يشدد قلوبهم (الملوك) حتى يلاقوا إسرائيل للمحاربة، فُيحرموا، فلا تكون عليهم رأفة بل يُبادون كما أمر الرب موسى" [٢٠]. يقول العلامة أوريجانوس: [**لم يقل أن يشوع قد أمسك بواحد أثناء الحرب وترك الآخر، لكنه أمسك بالكل، أي أخذهم وقتلهم جميعًا، لأن الرب يسوع طهرنا من كل أنواع الخطايا وهدم جميعها**. لقد كنا قبلاً في الحقيقية جميعنا "أغبياء، غير طائعين، ضالين، مستعبدين لشهوات ولذات مختلفة، عائشين في الخبث والحسد، ممقوتين، مبغضين بعضنا بعضًا" (تي ٣: ٣)، **أي كانت فينا كل أنواع الخطايا التي توجد في الإنسان قبل الإيمان، لكن يشوع قتل كل الذين خرجوا للرب**)

فالحرب كانت للجميع ! وليست لشخص واحد أو للمحاربين ولكن كانت للجميع .. والغريب جداً أن القارئ للنص يجد أن سبب قتل هؤلاء وذبحهم وإبادتهم (**لأن حاصور كانت قبلا رأس جميع تلك الممالك**) !! هذا هو سبب القتل وهذا ما يخالف تماماً حقيقة القتال في الإسلام .. وهذا يذكرنا بقول إله إسرائيل (لأنك شعب مقدس للرب إلهك وقد اختارك الرب لتكون له شعبا خاصا **فوق جميع الشعوب** الذين على وجه الأرض.) التثنية ١٤/ ٢ .

ويقول أيضاً في التثنية ٢٠/ ١٦ :

(وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا **فلا تستبق منها نسمة ما ، بل تحرمها تحريما**: الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك ،)

هكذا الحرب عند إله المسيحية !! عكس الحرب في الإسلام ، لم يقتصر الأمر في المسيحية على المعاديين أو المحاربيين ولكن أشتمل أيضاً ضد المسالمين والمدنيين ..

أهداف الحرب في المسيحية هي أن لا يكون غير إسرائيل على رأس البلاد وكل ما هو أفضل منها يجب تدميره وتحطيمه أما في الإسلام كانت الحروب دفاعاً عن النَفس ولو عاش المسلمون بدون حرب على الإسلام لم يكن بين المسلمين وغيرهم عداء ! ولكن في المسيحية يجب إبادة كل ماهو أفضل منهم !!

ولا يعتقد أحد بأن هذه الحرب قبل المسيح بل هذا ما تبنته الكنائس في عصور مختلفة فالكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية وقفت أمام كنائس الموحدين بالقتل والدمار فيقول المؤرخ المسيحي جون لوريمر في كلامهِ عن كنائس الموحدين [٣٤]:

(ولكنها أضطهدت بقسوة من كل من الكاثوليك والبروتستانت ولم تُكتب لها الحياة وقد تميزَ إثنان من الموحدين بأنهما أخر رجال الإنجليز الذين أعدموا حرقاً بتهمة الهرطقة سنة ١٩١٦م .)

ويقول المصلح مارتن لوثر :

(في الثورة أنا ذبحت كل الفلاحين ، دمهم جميعاً على رأسي لكني أحول الأمر إلى الله ربنا الذي أمرني أن أتفوه بذلك .)[٣٥]

فالأمر لا يقتصر على اليهود أو العهد القديم ولكن هذه أمور مُشرعة لكل من يؤمن بهذا الكتاب الدَموي وأتذكر كلمة قالها الرئيس الأمريكي (من ليس معي فهو عليّ) لوقا ٢٣/١١ ففي الحقيقة ليست هذه الكلمة للرئيس الأمريكي جورج بوش ولكنها ليسوع الذي يؤمن به النصارى كإله معبود !!

الإسلام حرم قتل الأطفال والنساء والشيوخ عكس المسيحية

لم تكن الحرب في الإسلام كما تكلمنا سابقاً ضد الأطفال ولا ضد النساء ولا الشيوخ وإنما كانت لوقف الإعتداءات ولذلك فلن تجد أمراً من الإسلام بقتل جميع الأطفال ولكن على العكس تجد ما يحرم علينا قتل الأطفال وقتل النساء والشيوخ المسالمين ، المدنيين فالنبي صلى الله عليه وسلم قد حرم علينا قتل الأطفال والنساء وحرم علينا الغدر والتمثيل بالميت وحَرّمَ قتل الرهبان في كنائسهم ، فعن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : (اغزوا في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا **ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الوليد ولا أصحاب الصوامع**)[٣٦]

ولا ننسي أيضاً قول سيدنا أبي بكر خليفة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال لأسامة بن زيد و جنده: (لا تخونوا و لا تغدروا و لا تغلوا و لا تمثلوا ، و لا تقتلوا طفلاً و لا شيخاً كبيراً و لا امرأة ، و لا تعزقوا نخلاً و لا تحرقوه ، و لا تقطعوا شجرة مثمرة ، و لا تذبحوا شاة و لا بقرة و لا بعيراً إلا للأكل.و إذا مررتم بقوم فرَّغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم و ما فرَّغوا أنفسهم له ..)

فهكذا كان الإسلام الذي حرم علينا قتل الوليد والشيخ الكبير والمرأة وحرم علينا تقطيع الأشجار والغدر والتمثيل وغيرها من الآداب ومكارم الأخلاق التي تدل على عظمة هذا الدين والتي توضح أن الحرب في الإسلام هي للدفاع عن النفس ولم تكن أبداً للدمار والتخريب ، ولكن الأمر عكس ذلك تماماً فقد أمر إلهُ المسيحية بإبادة الوثنيين وأولاد الوثنيين ونساءهم وشيوخهم

---

[٣٤] تاريخ الكنيسة لجون لوريمر الجزء الخامس صفحة ٦٠ .

٣٥ تاريخ الكنيسة لجون لوريمر الجزء الرابع صفحة ١٥٤ .

٣٦ رواه الإمام أحمد « ٣٥٢/٥ » .. من تفسير ابن كثير

ورجالهم وبيوتهم وبيوت عبادتهم وتنجيس مدينتهم وملأها بالدماء والإرهاب ، قتل وحرق ودمار التي لا تُبقي حي يتنفس على وجه الأرض حتى الأشجار والحيوانات فننظر الآن نظرة بسيطة حول نصوص التي تأمر بقتل الأطفال والنساء وغيرهم فهاهو يشوع عبد الرب وبأمر الرب فيدخل مدينة ليحرقها بأكملها ما عدا راحاب الزانية :

(وحرموا كل ما في المدينة **من رجل وامرأة، من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف** ، وقال يشوع للرجلين اللذين تجسسا الأرض: ادخلا بيت المرأة الزانية وأخرجا من هناك المرأة وكل ما لها كما حلفتما لها ، فدخل الجاسوسان وأخرجا راحاب وأباها وأمها وإخوتها وكل ما لها، وكل عشائرها وتركاهم خارج محلة إسرائيل **، واحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها. إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة بيت الرب** ..) سفر يشوع ٦ / ٢١ – ٢٤ .

هكذا أمر إله المسيحية والأمر لا يقتصر فقط على يشوع بل إن رب الجنود قد أمر كل أنبيائه وأتباعه بهذا الدمار والقتل :

(فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ما له ولا تعف عنهم ب**ل اقتل رجلا وامرأة، طفلا ورضيعا، بقرا وغنما، جملا وحمارا**.) سفر صموئيل الأول ٣/١٥.

وحتى عندما جاء القمص تادرس يعقوب ملطي ليفسر هذا النص فقال :

(رمز عماليق لعدو الخير **الذي يقف في طريق صعودنا من هذا العالم** إلى كنعان السماوية ليعوقنا عن التمتع بالحياة الأبدية، وكان تحريمه رمزًا لنزع كل أثر للخطية فينا، خطايا النفس (كل رجل) والجسد (كل امرأة)، **كل فكر مهما كان مبتدئًا (كل طفل ورضيع)** الخ...)

إنها المسيحية التي أمرت بقتل كل ما هو مخالف للعقيدة ،والتي أمرت بقتل النساء وحتى الأطفال الذين لا يعرفون الحق من الباطل ، هكذا كانوا يُقتلون ويذبحون وهم مسالمين مدنيين لم يفعلوا أي ذنب ولا معصية في حياتهم .

وأيضاً عندما وجه إله الحرب (إله المسيحية) كلاماً لشعبه فأمرهم بقتل النساء والأطفال والرجال والشيوخ والتدمير لنقرأ على صفحات الكتاب المقدس هذا الأمر فيقول إله المسيحية :

(وقال له: اعبر في وسط المدينة أورشليم، وسم سمة على جباه الرجال الذين يئنون ويتنهدون على كل الرجاسات المصنوعة في وسطها ، وقال لأولئك في سمعي: اعبروا في المدينة وراءه واضربوا. **لا تشفق أعينكم ولا تعفوا. الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء. اقتلوا للهلاك.** ولا تقربوا من إنسان عليه السمة، وابتدئوا من مقدسي. فابتدأوا بالرجال الشيوخ الذين أمام البيت ، وقال لهم: **نجسوا البيت، واملأوا الدور قتلى**. اخرجوا. فخرجوا وقتلوا في المدينة ..) سفر حزقيال ٩ / ٤ – ٧

هذا الأمر بالإبادة لأنهم عبدوا غير الله لم يكن موجوداً في الإسلام فقد أمر الإسلام بالقتال لحرب المعتدي فقط وصده ولم يُشرع لإكراه البشر على دين الله ويعلق التفسير التطبيقي للكتاب المقدس على هذا الأمر فيقول[٣٧] :

(بكل وقاحة شجع القادة الروحيون (الشيوخ) المعتقدات الوثنية وتبعهم الشعب وتركوا الله فالقادة الروحيون على الأخص سيعطون حساباً أمام الله لأنه تم الوثوق بهم لمهمة تعليم الحق أنظر يع ١/٣ فعندما يحرفون الحق فبمقدورهم تضليل أناس كثيرين بعيداً عن الله بل يتسببون في سقوط أمة بأكلمها . فليس من المستغرب إذاً عندما شرع الله بمحاكمة الأمة **أن بدأ بالهيكل**

[٣٧] التفسير التطبيقي – لجنة من العلماء واللاهوتيين صفحة ١٦١٢.

ثم إتجه خارجاً أنظر ١ بط ١٧/٤ . كم هو محزن أنهم علموا الأكاذيب في داخل هيكل الله حيث كان من المفترض أن يعلموا حق الله ..)

هكذا كانت معاملة المخالف والذي يعمل عكس ما أمر الرب أن يتم قتله وقتل أولاده ونساءه وأهله ، والمحزن أن يسوع حسب الكتاب المقدس استخدم نفس الأسلوب فقد دخل الهيكل ووجد أناسا يبيعون ويشترون فقام عليهم بالسوط (الكرباج) وطردهم خارج الهيكل جميعاً ففي إنجيل يوحنا ٢ / ١٤ – ١٦ :

(ووجد في الهيكل الذين كانوا يبيعون بقرا وغنما وحماما، والصيارف جلوسا ، **فصنع سوطا من حبال وطرد الجميع من الهيكل، الغنم والبقر، وكب دراهم الصيارف وقلب موائدهم** ، وقال لباعة الحمام: ارفعوا هذه من ههنا! لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة !.)

الحقيقة أن النصوص التي تدعو لقتل الأطفال والنساء والشيوخ والتدمير والتنجيس كثيرة فلا يسعنا المجال لسردها كلها ولكن فقط أخذنا بعض الأمثلة للتوضيح .

هكذا رأي إله المسيحية وهكذا اتبعه المسيحيون على مر التاريخ فعندما نعرف أن المصلح إلريك زوينجلي البروتستانتي قام بتحويل أديرة الراهبات إلى مستشفيات بعد طردهم لأنه قد وجدها مخالفة للتعاليم المسيحية فيقول جون لوريمر[٣٨] :

(أرغم الأسقف الكاثوليكي على المغادرة . الراهبات والرهبان بدأوا الإرتحال وصودرت الأديرة ، **وتحول دير للراهبات إلى مستشفي** ..)

هكذا أمر المسيحية كل شيء بالسيف لا توجد نصيحة ولا يوجد أمر إلا بالسيف حتى الأطفال لم يرحمهم إله المسيحية من هذا التعدي عليهم وقتلهم وحرقهم وأمهاتهم وكل هذا دون سبب ، الأمر الذي يرفضه الإسلام فقد حرم الإسلام قتل الأطفال والنساء والشيوخ وهذا التدمير الذي لا يفيد وأحب أن أختم هنا بكلمة من القرآن الكريم فيقول الحق سبحانه وتعالى :

(**وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ** وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً) سورة الإسراء ٣٣ .

إنتشار المسيحية بالإكراه وإنتشار الاسلام بتوحيده وسماحته وتشريعه " قراءة جيدة "

أعداء الحق دائماً يحاربونه[٣٩] والغريب أن النصارى يتهمون الإسلام بما فيهم ! فتجد كتاب النصارى (الكتاب المقدس) يأمر بكل صور الإرهاب ولكنهم يتهمون الإسلام بالإرهاب !

وفي الحقيقة الإسلام إنتشر بدون عوامل التبشير المتوفرة لدى النصارى ، والناظر للتاريخ يجد أن النصرانية لم تنتشر إلا بإستخدام السيف والقتل والدماء .. أما الإسلام فقط إنتشر لأنه الدين الحق دين الله عز وجل الذي أصطفاه للبشر ولذلك يختاره كل عاقل

[٣٨] كتاب تاريخ الكنيسة – للمؤرخ المسيحي جون لوريمر – الجزء الرابع صفحة ١٧٩ .

[٣٩] ننصح بالإستماع لهذا الفيلم http://www.youtube.com/watch?v=6fp29Nr29vw

فيدعو له حتى الكفار حتى أن الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف يدعوا لفتح قناة لنشر تعاليم الإسلام ! [٤٠] ، ويعلن الدكتور القس إكرام لمعي مدير الكلية الإنجيلية بدخول الكثير من الأقباط للإسلام !![٤١]، هذا المَجمع المقدس يُعلن دخول مئات النصارى إلى الإسلام ويشهرون إسلامهم في الأزهر الشريف بالإضافة إلى تناقص عدد النصارى في مصر وسوف يؤدي ذلك إلى الإنقراض وهذا على لسان الأنبا باخوميوس مطران البحيرة والأنبا تاوضروس الأسقف العام لمطرانية البحيرة والأنبا دانيال والأنبا موسى الأسقف العام وسكرتير البابا شنودة ![٤٢]، بالإضافة إلى إعلان الكثير من مشاهير العالم إسلامهم فيعلن إسلامه بطل العالم في لعبة السنوكر (روني أوسوليفان) ويؤكد أن الإسلام أسرع الأديان إنتشاراً [٤٣]، وأسلمت الأخت روبا قعوار ومعروف عن عائلة قعوار بالأردن أن رجالها ونسائها مبشرين بالأردن ، وسوف نكتب كتاباً فيه قصة إسلامها إن شاء الله عز وجل [٤٤]وأسلم الكثير كرئيس الإتحاد العالمي للبرمجة اللغوية وإسمه وايت سمول[٤٥] وها هو الحاخام الأمريكي جوزيف كوهين الذي أسلم وأصبح معروفاً بإسم يوسف خطاب [٤٦] وعمدة مدينة مايكن في ولاية جورجيا الأمريكية يعلن إسلامه على مشهد ملايين من أتباع كل أديان العالم بلا تردد [٤٧] وتعلن ألمانيا بإرتفاع عدد المسلمين الجدد بنسبة ثلاثة عشر ضعفاً ![٤٨] وهذا ما سبب للحكومة الألمانية مخاوف شديدة [٤٩]، بالإضافة إلى إسلام ألف فرنسي كل عام [٥٠] بل إن التليفزيون الأمريكي أقر بأن كل عام يدخل الإسلام عشرون ألف أمريكي ! [٥١] هذا في الدول الغربية ، أما في الدول الإسلامية فالكثير يدخل الإسلام مقتنعاً فرحاً بما آتاه الله بعد بحثه عن دين الله الحق[٥٢] ، ويدافع عن الإسلام أيضاً أعداء الإسلام وها هو الكاتب اليهودي يوري افنري يكتب مقالاً بإسم " سيف محمد" ليرد على ما أدعاه بابا الفاتيكان [٥٣] وبعد مواجهة علماء المسلمين بالنصارى يدخل الإسلام الكثير وأمامنا إسلام مائة وأربعة وأربعين (١٤٤) نصرانياً ومنهم ثلاث قساوسة بعد مناظرة والحمد لله [٥٤] ومنهم من يحرق نفسه خوفاً من إنتشار الإسلام !! [٥٥] ، وخاف المعاندون على خرافهم من دخولهم للإسلام العظيم وقاموا بعمل أفلام وتقارير حتى يحذروا من نشر الإسلام في دول الغرب !! [٥٦] حتى أن وزارة الخارجية الأميريكية

---

40 http://www.almesryoon.com/ShowDetails.asp?NewID=69327&Page=13

[٤١] كتاب الوجه الأخر للكنيسة للدكتور القس إكرام لمعي صفحة ٢٥١ – دار الثقافة .

42 http://eld3wah.net/play.php?catsmktba=527

[43] http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/sport/newsid_3157000/3157256.stm

44 http://www.almesryoon.com/ShowDetails.asp?NewID=42969&Page=13

45 http://www.youtube.com/watch?v=AsnR3IH_o8c

46 http://www.jews-for-allah.org /

47 http://www.youtube.com/watch?v=YbUSsyxf6vI&feature=related

48 http://www.almesryoon.com/ShowDetails.asp?NewID=54430&Page=13

49 http://www.aljazeera.net/NR/exeres/4D20BBF8-F69D-41EC-AE83-ADD9EC32DEB7.htm

50 http://www.alzoa.com/docView.php?con=41&docID=46240

51 http://www.youtube.com/watch?v=XQdXlqSDoxo&feature=related

52 http://www.almesryoon.com/ShowDetails.asp?NewID=46138&Page=13

53 http://www.55a.net/firas/arabic/?page=show_det&id=1697&select_page=17

54 http://www.almesryoon.com/ShowDetails.asp?NewID=42969&Page=13

55 http://www.alarabiya.net/Articles/2006/11/02/28751.htm

56 http://www.youtube.com/watch?v=9a2pokVTBpM

تُصدر كتاباً عن حياة مسلمي أمريكا ! ولكنّ النصارى المتطرفين كالعادة إعترضوا على ذلك لأن هذا فيه نَشرٌ للإسلام [٥٧] وذلك خوفاً من إنتشار الإسلام لأنه كما أعلنت القنوات الفضائية والمتخصصون بأن مئات اليهود يتحولون للإسلام كل عام [٥٨] فبدأوا يحاربون الإسلام بالإرهاب والقتل والفتن كما إعترفوا هم بأنفسهم !! [٥٩]

ولذلك تتراجع أعداد اليهود والنصارى في الولايات المُتحدة الأمريكية بإحصائيات غريبة ! [٦٠] وتعلن إذاعة (bbc) أن الإسلام هو أكثر الأديان إنتشاراً في العالم [٦١] بل باعوا الكنائس وتحولت بفضل الله علينا إلى مساجد يتعبد فيها المسلمون[٦٢] بل وتم عرض عشرة كنائس في كوبنهاجن للبيع ويعلق أسقف دانماركي ويقول (إن لم تستعمل الكنيسة للعبادة فالأحرى أن تتحول إلى إسطبل) خوفاً من تحولها لمسجد !! [٦٣] وبعد أن قاموا بسب الإسلام في هولندا وإلصاق ما فيهم من الباطل في الإسلام إفتراءً وبهتاناً ولكن الله عز وجل نَصر دينه بأعداء الإسلام فدخل الإسلامَ الكثير في هولندا بل ونفذت المصاحف الإلكترونية في مكتبات هولندا[٦٤] ، بل وتعلنها صراحة وزارة الدفاع الأمريكية بأن الإسلام هو أكثر الأديان إنتشاراً في عام ٢٠٠١ [٦٥]

(Islam is Fastest Growing Religion in United States)

بل وتؤكد وزارة الدفاع الأمريكية أن الإسلام عدد أتباعه في العالم (عام ٢٠٠١) ١,٣ بليون مسلم ، وهذا بالطبع من حوالي عشر سنوات يفرق الآن في عدد المسلمين وفي سرعة إنتشار الإسلام ويعلن أيضاً سفير المبعوث الخاص بوزارة الخارجية بـ"روسيا"، وممثل رئيس العلاقات مع المنظمات الإسلامية للمؤتمرات" فينيامين بوبوف - "أنه خلال الخمسين عامًا القادمة سوف يصبح الإسلام هو الدين السائد بين الروس .!![٦٦]

وهذا كله لأن الإسلام هو دين الحق حتى أن الفاتيكان وهو رأس الكاثوليك في العالم أجمع يدعو البنوك الغربية إلى تطبيق القواعد المالية الإسلامية لمواجهة الأزمة العالمية [٦٧] وتغلب عداد المسلمين على الكاثوليك وهم أكثر الطوائف المسيحية في العالم كما أكد الفاتيكان [٦٨]

57 http://www.almesryoon.com/ShowDetails.asp?NewID=64548&Page=13
58 http://aljazeera.net/NR/exeres/029208D3-51EE-4EA8-98BE-F909B5F2F96C.htm
59 http://www.youtube.com/watch?v=c5dt-WREldg&feature=related
60 http://www.almesryoon.com/ShowDetails.asp?NewID=61213&Page=13
61 http://news.bbc.co.uk/2/shared/spl/hi/middle_east/03/islam_around_the_world/html/default.stm and http://www.cnn.com/WORLD/9704/14/egypt.islam/
62 http://www.almesryoon.com/ShowDetails.asp?NewID=42742
63 http://www.almesryoon.com/ShowDetails.asp?NewID=46417&Page=13
64 http://www.alarabiya.net/articles/2008/03/30/47623.html
65 http://www.defendamerica.mil/articles/a100501b.html
66 http://www.almesryoon.com/ShowDetails.asp?NewID=71865&Page=13
67 http://www.youtube.com/watch?v=-GsdxJJ3mo8
68 http://www.timesonline.co.uk/tol/news/world/article3653800.ece

فالإسلام ينتشر بين الأغنياء والطبقات العليا وبين الفقراء والطبقات الأقل ، إنتشر بين العالم وغيره إنتشر في الشرق والغرب ، بالله عليكَ هل يعقل أن نقول بأن الإسلام إنتشر بالسيف !! أي سيفٍ هذا ؟ عليّ أن أقول كلمة لكل عاقل يستخدم عقله ولو قليلاً هل يعقل أن يكون الإسلام إنتشر بالسيف ؟

فآيات القرآن توضح دائماً أن الإسلام دين الحرية من أراد أن يدخل فيه فيدخل ومن أراد أن لا يدخل فيه فلا يدخل .. فيقول الله تعالى :

- **(لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدمِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)**... (البقرة ٢٥٦)

- **(لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ اللّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ)**.. (البقرة ٢٧٢)
- **(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)** ... (القصص ٥٦)

بالإضافة إلى أن دعوة الإسلام كانت بناءاً على الحكمة والموعظة الحسنة فيقول الله عز وجل :

- **(ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**)النحل١٢٥ .
- **(إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ، لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ)** ...(الغاشية ٢١-٢٢)

آيات كثيرة في كتاب الله عز وجل تؤكد وتصرح بحرية الإعتقاد ولا إكراه على غير المسلم حتى يكون مسلما ، ولو قرأ القارئ في سيرة رسول الله وفي سيرة أصحاب رسول الله سنجد الحب والدفاع عن الإسلام بكل ما يملكون ولا أعتقد أن العاقل يقول بأنهم غُصبوا على الإسلام وهم يدافعون عنهم !! وها هم أصحاب رسول الله في غزوة بدر الكُبرى وهم في المجلس الإستشاري[٦٩] :

(أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد علم بخروج أهل مكة ، وهو في الطريق ، فأستشار المسلمين ، فقام أبو بكر فتكلم وأحسن ثم قام عمر فتكلم وأحسن ، ثم قام المقداد فقال والله يا رسول الله لا نقول كما قالت بنو إسرائل لموسى " فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ " ولكن نقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك[٧٠] ومن خلفك فأشرق وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسر بذلك .

ثم قال : أشيروا علي أيها المسلمون ! فقام سعد بن معاذ رئيس الأنصار وقال : كأنك تعرض بنا يا رسول الله ! فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد . وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً . إنا لصبرٌ في الحرب

---

[٦٩] مختصر الرحيق المختوم صفحة ١٣٩-١٤٠ .

٧٠ تطلق كلمة بين يديك للأمام أو ما يسبق وقد أشتهر هذا التعبير عند العرب وفي اللغة العربية وذلك أيضاً في قوله تعالى " لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ" فصلت ٤٢ ، فمعنى بين يديك جاء هنا بمعنى ما سبق ولذلك عندما يقول الله تعالى " نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ " آل عمران٣ ، فمعناها أي أن رسول الله جاء بالقرآن وهو مصدق لما سبقه من الكتب وليس كما يقول البعض .

، صدقٌ في اللقاء ، ولعل الله أن يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله ، وقال فيما قال : والذي بعثك بالحق لو ضربت أكبادها إلى برك الغماد لاتبعناك . فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين . والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم .) أ.هـ.

هل من يتكلم هذا ضُغط عليه حتى يكون مسلما ! لا يعقل أن يكون من يتكلم هذا غُصب على الإسلام كما يدعون .. فهؤلاء أسلموا حُباً في دين الله الإسلام وإقتناعاً به وتصديقا بوعد الله ووعد الصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبسط دليل على ذلك دفاعهم عنه وحبهم له وموتهم من أجله .

وعكس ذلك تماماً في المَسيحية فنجد السيف والإرهاب والإكراه والحروب ضد من لا يريد الدخول في المسيحية !!

كيف إنتشرت المسيحية ؟

لابد أن نعترف بالحق جميعاً ولكي أكون صادقاً فإن المسيحيين في بداية أمرهم تعرضوا للقتل والإهانة والذبح وكل أنواع التعذيب وهذا الذي تسبب في ضياع الكتاب المقدس من أيدي المسيحيين حتى قُتل المسيحيون الحقيقيون ، فهاهم أتباع وتلاميذ المسيح فهذا قُتل وهذا صُلب وهكذا كل أتباع المسيح وحتى الذين آمنوا ولم يروا التلاميذ تم قتلهم وذبحهم وتعذيبهم وإستمرت المسيحية هكذا سنين طويلة ، تم حرق الكتب المقدسة وحرق كتابات الاباء وضياع النسخ الأصلية للكتاب المقدس ، ومات أتباع المسيح الحق من التلاميذ والحواريين ، حتى بدأ المسيحيون في القرن الثالث يخضعون للإمبراطورية الوثنية وبدأ قسطنطين الوثني يساعد المسيحيين ودخل المسيحية ومن هنا أقول بدأ إنتشار المسيحية الوثنية التي رسمها قسطنطين ، فمن هو قسطنطين الذي نشر المسيحية بحد السيف ؟

قسطنطين ونشر المسيحية بحد السيف

قسطنطين الذي قال عنه القمص مرقس داود [٧١] :

(في تاريخ المسيحية برزت شخصيات كثيرة لعبت أدواراً رئيسية في الكنيسة . وهذه هي سيرة أحد هؤلاء الأشخاص . ويكفي القول هنا أن الكاتب هو نفسه يوسابيوس القيصري مؤلف كتاب تاريخ الكنيسة والذي يُعتبر في نظر جميع المؤرخين أنه هو أبو التاريخ الكنسي ..)

بل وإن الكنيسة المصرية الأرثوذكسية تتشفع به وتصلي له ،

قسطنطين قد ادعى أنه رأي المسيح في رؤيا ممسكاً بصليب فيقول يوسابيوس القيصري [٧٢] :

(**كيف ظهر له في نومه مسيح الله وأمره بأن يستعمل في حروبه علماً مصنوعاً على شكل صليب** ،، وعلاوة على هذا قال: خامرته الشكوك في داخله في معني هذه الرؤيا وبينما هو يتأمل ويفكر في فحواها أقبل الليل فجأة ، ثم ظهر له في نومه مسيحُ الله بنفس العلامة التي رآها في السماء .)

ويوسابيوس أيضاً ينقل لنا تاريخ هذا الرجل وفتوحاته وامتلاكه للعالم بإسم الصليب فيقول[٧٣] :

[٧١] كتاب حياة قسطنطين العظيم – تأليف يوسابيوس القيصري – تعريب القمص مرقس داود ، مقدمة الكتاب .

[٧٢] كتاب حياة قسطنطين العظيم – تأليف يوسابيوس القيصري – تعريب القمص مرقس داود – ك ١ ف ٢٩ ، صفحة ٣٣ .

(على ان امبراطورنا بدأ ملكه في السن التي مات فيها المقدوني ، ومع ذلك عاش ضعف عمره وملك ثلاثة أضعاف مدة ملكه وإذ أعطى جيشه التعليمات ليكونوا لطفاء ورحماء في حدود التقوى سار بجنوده حتى البريطانيين والأمم التي تسكن على حدود المحيط الغربي . **وأخضع كذلك كل مملكة السكيثيين** ، وبالرغم من أنها في أقصى الشمال ، وبالرغم أنها كانت مقسمة إلى قبائل متوحشة لا عدد لها وامتدت فتوحاته حتى إلى البليميين والإثيوبيين في أقصي حدود الجنوب ولم يخطر بباله أن امتلاك الممالك الشرقية أمر لا يستحق عنايته ، وبالإيجاز ان ضياء نوره المقدس ذاع على أقصاء كل العالم حتى إلى حدود الهند البعيدة ، والشعوب القيمة في أبعد أطراف المسكونة..)

هذا قسطنطين الذي تبع أوامر الكتاب المقدس وإعتبر أن كل مخالف لفكره يستحق القتل ويكون ضده ، وهذا بناء على قول يسوع (**من ليس معي فهو علي** ..) إنجيل لوقا ٩ : ٥٠.

هكذا كان قسطنطين يحارب بل إن قسطنطين هذا الملك التي تصلي له الكنيسة الأرثوذكسية وتعتبره من العظماء مثل موسي كان يغصب الناس على الصلاة للمسيح مع إنهم وثنيين فيقول يوسابيوس القيصري[٧٤] :

(**كيف أمر حتى جنوده الوثنيين ليصلوا في يوم الرب** :

أما عن الذين كانوا لا يزالون وقتئذ بعيدين عن الإيمان الإلهي فقد أصدر أمراً ثانياً متضمناً بانهم يجب أن يظهروا يوم الرب في ساحة قرب المدينة وإذا ما أعطيت اشارة معينة قدموا لله بنفس واحدة صلاة تعلموها من قبل . وقد نصحهم بانهم يجب أن لا يتكلوا على رماحهم أو اسلحتهم أو قواتهم البدنية ، بل يجب أن يعترفوا بالله العلي كمانح لكل خير ، .... وكانت نص الصلاة هي :

نعترف بأنك الإله الواحد ونعترف بأنك انت ملكنا ، ونلتمس معونتك ، بنعمتك انتصرنا ، وبك نحن أقوى من أعدائنا . نقدم لك الشكر من أجل نعمك الماضية ، ونتكل عليك من أجل البركات المستقبلية . نتضرع إليك ونتوسل طويلاً أن تحفظ لنا إمبراطورنا قسطنطين وأنجاله الأتقياء سالمين منتصرين ..)

بل وأيضاً قد غصب على أعدائه أن يحفروا علامة الصليب على دروعهم [٧٥] :

(وأمر بحفر علامة صليب المخلص على دروع جنوده :

وليس ذلك فقط لكنه أمر أيضاً بحفر علامة الإنتصار المباركة على نفس دروع جنوده ، وأمر بأن تتقدم راية الصليب فقط قواته المحاربة في مسيرها ، لا التماثيل الذهبية كما كان متبعاً من قبل ...)

حتى أن هذا الرجل كان هو الحاكم وله السلطة في إصدار القرارات في المجامع مهما كان عدد المعارضين فيعلق المؤرخ المسيحي جون لوريمر عن أحداث مجمع نيقية فيقول[٧٦] :

(ومن ثم فقد أراد أن يتحكم في سياسة الكنيسة فيما يختص بصحة المعتقد والهرطقة . ومع أنه نفسه لم يدعي أنه على دراية متميزة وفريدة في الأمور اللاهوتية ، وأذعن لحكم الأساقفة إلا أن نفوذ قسطنطين هو الذي حسم القرار الأخير ..)

---

[٧٣] كتاب حياة قسطنطين العظيم – تأليف يوسابيوس القيصري – تعريب القمص مرقس داود – ك ١ ف ٨ ، صفحة ١٣,١٤ .

[٧٤] كتاب حياة قسطنطين العظيم – تأليف يوسابيوس القيصري – تعريب القمص مرقس داود – ك ٤ ف ١٩.٢٠ ، صفحة ١٩٩ ، ٢٠٠

[٧٥] كتاب حياة قسطنطين العظيم – تأليف يوسابيوس القيصري – تعريب القمص مرقس داود – ك ٤ ف ٢١ ، صفحة ٢٠٠ .

[٧٦] كتاب تاريخ الكنيسة – المؤرخ المسيحي جون لوريمر – صفحة ٤٦ .

هذا فقط مجرد مثال عن كيفية انتشار المسيحية في هذه القرون وليس فقط هذه القرون بل إستمرت المسيحية تنتشر.بفرض الرأي وحتى ولو وصل الأمر إلى السيف والحرمان والتهديد وغيرها من الأساليب التي تفرض العقيدة على أناس يرفضون الإعتقاد بها ..

فمثلاً ثيئودوريت القورشي الذي رفض أن يوافق على قرار حرمان نسطور ولكن بالإكراه والضغط عليه وافق على هذا فيقول القمص تادرس يعقوب ملطي [٧٧]:

(**حُب ثيئودوريت وإخلاصه لنسطور** قاده لأن يعتبر أن ما يعنيه نسطور هو بذاته ما يعنيه هو نفسه .... أثارت آراء ثيئودوريت الكريستولوجية كثيراً من الجدل . ويُجمع كثير من الدارسين على أنه تبنى آراء نسطور حتى ٤٣٥ – ٤٣٦ م ، ومن المحتمل حتى مجمع خلقيدونية . وتخلى عن تلك الأفكار على الأقل بعد ٤٥١م.

في مجمع خلقيدونية في عام ٤٥١م . قوبل في البداية بمعارضة شديدة .

ثم نوقشت قضيته في جلسة خاصة وأصر الآباء المجتمعون على أن ينطق بالحرمان ضد نسطور .. **فاضطر أخيراً وعلى مضض أن ينصاع لأمرهم وأعلن** :

محروم نسطور وكل من لا يعترف أن العذراء القديسة مريم هي والدة الإله ، وكل من يقسم الإبن الوحيد المولود الوحيد إلى اثنين . **وبناء على ذلك فقد أعُيد رسمياً إلى كرسيه الأسقفي** ....)

فكان هكذا يتم فرض الرأي على المخالفين لفكرهم ويكرهونهم على إعتناق فكر أو مذهب أو الموافقة على مذهب مخالف لهم ، وهذا مخالف تماماً لصريح القرآن الكريم وموافق تماماً لما في الكتاب المقدس !!

والتاريخ لا ينسى أبداً القديس آريوس الذي صرح بإيمانه بأن المسيح نبي ورسول ومخلوق وليس إله وبالطبع تم حرق كتبه بل وقتل أتباعه فيقول المؤرخ المسيحي جون لوريمر [٧٨]:

(مع ان قسطنطين الذي لم تكن المسائل اللاهوتية واضحة أمامه مطلقاً قد إقتنع برأي يوسابيوس أسقف نيكوميديا حول إعادة النظر في أفكار أريوس إلا أنه لم يهتم بأريوس مطلقاً حتى سنة ٣٣٢م كان يكتب هكذا " إذا اكتشفت رسالة **كاتبها أريوس فليكن مصيرها النار** .. حتى لا يترك أي ذكرى له مهما كانت .. وإذا قُبض على أي شخص يخفي كتاباً لأريوس ولا يظهره ويحرقه على الفور ، **فعقابه الموت** ، وتنفذ فيه العقوبة فور ثبوت الجريمة " .)

واستمر المسيحيون في قتل وإرهاب كل مخالف لهم في الرأي ، ولا أحد ينسى ما فعله الكاثوليك في أخوانهم البروتستانت حتى أنهم كانوا يعتبروهم مهرطقين فكانت الكنيسة تعتقد أن كل إصلاحي لابد من قتله فيقول أندرو ملِر [٧٩]:

---

٧٧ نظرة شاملة لعلم الباترولوجي – القمص تادرس يعقوب ملطي – صفحة ١٥٢ ، ١٥٣ .

٧٨ كتاب تاريخ الكنيسة –المؤرخ المسيحي جون لوريمر – الجزء الثالث ، صفحة ٥٠ .

٧٩ كتاب مختصر تاريخ الكنيسة – للؤرخ المسيحي أندرو ملِر صفحة ٣٩٥ .

(وفي عام ١٤٠٠م اصبح حرق الهراطقة قانوناً دستورياً في إنجلترا جاء فيه " في مكان عام مرتفع أمام عيون الشعب يُحرق **الهرطوقي العديم الإصلاح حياً** " وسرعان ما أخذ الأساقفة والإكليروس يبدأون عملهم ...)

هذه ليست الحقيقة كاملة وإنما أمثلة فقط مما قام به النصارى على مر التاريخ بنشر النصرانية بالإكراه والإرهاب والقتل والسيف !!

والحق أقول لكم أن كلمة لا إكراه في الدين هي قاعدة إسلامية راسخة ليس لها أي وجود في النصرانية ..

افتراءات وردود

- قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله)
- وللرد نقول :

١- أولاً قوله صلى الله عليه وسلم أمرت يعني أنه مأمور بذلك ولم يكن الأمر بيده بل هو أمر من الله تعالي ويؤيده قوله تعالى " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " البقرة ٢١٦ .

قال الإمام الحافظ بن حجر رحمه الله (أي أمرني الله ؛ لأنه لا آمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الله ,وقياسه فيالصحابي إذا قال أمرت فالمعنى أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يحتمل أنيريد أمرني صحابي آخر لأنهم من حيث إنهم مجتهدون لا يحتجون بأمر مجتهد آخر)

٢- معني القتال ؟ المعجم المحيط : قَاتَلَ يُقَاتِلُ قِتَالا ومُقاتَلَةً:حاربه ودافعه

قال الحافظ بن حجر رحمه الله : (لا يلزم من إباحة المقاتلة إباحة القتل لأن المقاتلة مفاعلة تستلزم وقوع القتال من الجانبين , ولا كذلك القتل .وحكى البيهقي عن الشافعي أنه قال : ليس القتال من القتل بسبيل ، قد يحل قتال الرجل ولا يحل قتله)

فلو كان المقصود " أمرت ان أقتل الناس حتى يشهدوا " فمتى سيشهدون بالإسلام ؟ بعد الموت ؟!

٣- ما المقصود بالناس ؟ هل معناها كل البشر ؟ قطعاً لا ولكن يراد به مجموعة معينة ومنه قوله تعالى (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)

قال الحافظ بن حجر (أن يكون من العام الذي أريد به الخاص فيكون المراد بالناس في قوله " أقاتل الناس "أي :المشركين من غير أهل الكتاب)

٤- حتى يشهدوا : النبي صلى الله عليه وسلم يقول " حتى يشهدوا " والشهادة هذه تُدخل الإنسان إلى الإسلام ، ولا يدخل الإنسان إلى الإسلام إلا بعد اقتناع كامل بالعقائد الإسلام ، فإذن القتال ليس لدخوله الإسلام ولكن حتى يصل له الإسلام .

٥- هل الحديث يأمرنا بالقتل العام ؟ قطعاً لا وإلا لكان النبي صلى الله عليه وسلم قتل كل اليهود والنصارى من حوله في المدينة المنورة وهذا لم يحدث وما يؤيد ذلك في القرآن الكريم :

- قوله تعالى (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ، إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) الممتحنة ٨-٩ .
- (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) (التوبة) ٦

كذلك في النبي النبوية الشريفة ما يؤكد حرمة قتل أهل الذمة كما رواه البخاري بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (من قتل مُعَاهِدا لم يَرَحْ رائحة الجنة ، وإنَّ ريحها يوجدُ من مسيرةِ أربعين عاما) والحديث له روايات في مسلم وغيره من كتب السنة

٦- هل الإسلام يبيح الإكراه للدخول في الإسلام ؟ قطعاً لا فالقرآن الكريم أكد في غير موضع عدم الإكراه ومن أكره على الدخول في الإسلام فهو غير مسلم فلا يدخل الإسلام إلا من اقتنع به اقتناعاً كاملاً ، والقرآن الكريم يؤكد على ذلك في عدة مواضع ومنها قوله تعالى :

(لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) البقرة ٢٥٦ ، **(لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ)** (البقرة ٢٧٢)

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات